مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

- لماذا الإنسانية رتبةٌ وليست دين؟
  د.عبد العزيز القناعي
- أعمدة الكهف الثلاثة
  Colin M Wilson
- هدم أسطورة دين العفة
  جـ 6: دين الانحلال - 1
  Moussa Eightyzz

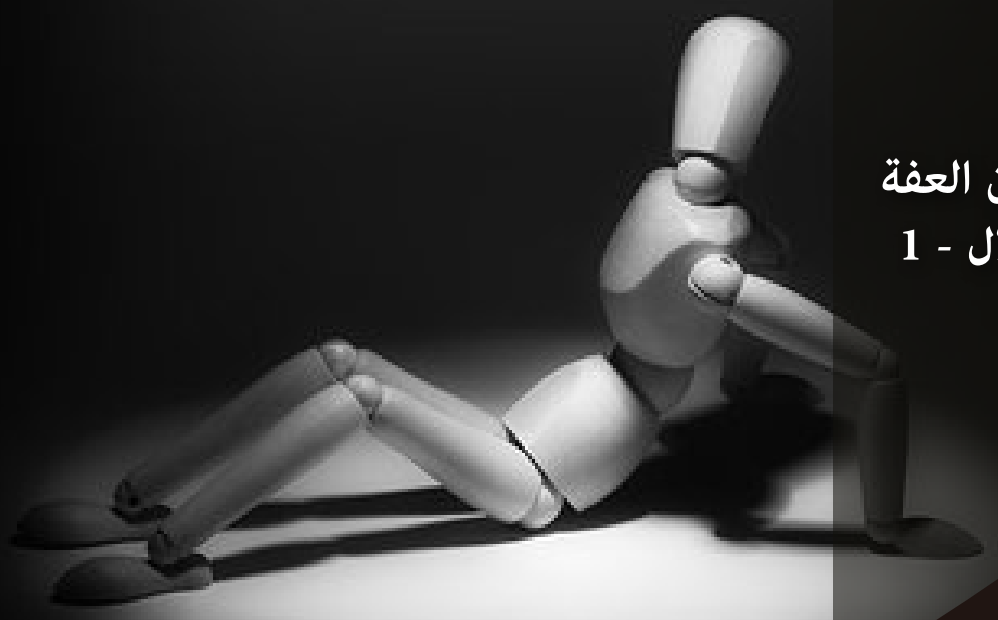

تهدف مجلّة الملحدين العرب إلى نشر وتوثيق أفكار الملحدين العرب المتنوعة وبحريّةٍ كاملة، وهي مجلّةٌ رقميةٌ غير ربحيَّة، مبنيةٌ بجهودٍ طوعيةٍ لا تتبع أيَّ توجهٍ سياسي. المعلومات والمواضيع المنشورة في المجلّة تمثل آراء كاتبيها فقط، وهي مسؤليّتهم من الناحية الأدبيّة ومن ناحية حقوق النشر وحفظ الملكيّة الفكريّة.

العدد الرابع والستون من مجلة الملحدين العرب - مارس / آذار لسنة 2018.

كلمة تحرير المجلة

لماذا نميل كبشرٍ إلى إطلاق الأحكام الجاهزة على الآخر المختلف؟
سواءً أكان مختلفًا فكريًا أو حتى في شكله وأسلوب حياته!

فنجد بعض الشيوخ يشتمون غير المحجبات بأقبح الألفاظ، ونجد بعض الملحدين يشتمون المحجبات بأبشع النعوت، وعلى مستوى المجتمع نفسه، نجد الأشخاص العاديين يشتمون المختلف لمجرد أنه مختلف، ليس لأنه يقتلهم أو يؤذيهم بل قد يكون في بلد آخر ولا يؤذي نملة! فقط لأنه مختلف!

فنجدهم لا يعطون أي قيمةٍ للشخص نفسه، إنجازاته، مؤهلاته، فائدته للمجتمع، كل هذه الأمور تصبح غير محسوبة، كل ما يهم هو أنه مختلف عنا في شيء معين فنعمي أعيننا عن أي شيءٍ آخر.

قد يعود هذا للشعور بالتهديد عند مجابهة شخص مختلف، فنتخذ وسيلةً دفاعيةً هجوميةً تقوم على الإنقاص منه وإطلاق الأحكام الجاهزة عليه، ومنها نستمد شعورًا بالأمان والنشوة والانتصار حتى لو كان بمجرد تعليقٍ صغيرٍ على وسائل التواصل الاجتماعي.

وقد يكون السبب هو عدم النضج والضيق الفكري، الذي ينتج عن الاستكانة للأفكار والنماذج المألوفة دون رغبة الخوض فيما يخالفها. ومن أهم الأسباب، الخلفية البيئية والاجتماعية التي نشأنا فيها، فحين ننشأ في مجتمعٍ يتعود أفراده أن يلعبوا دور الأوصياء على بعضهم البعض ومراقبة بعضهم البعض، سنعتقد أن هذا هو الطبيعي وأنه حقٌ من حقوقنا، أن نحشر أنوفنا في شؤون غيرنا وأسلوب حياتهم وملبسهم وطريقتهم، وأنهم ماداموا مختلفين فهم أقل درجة منا!

هنالك الكثير من الأسباب ولكن الخروج منها والتغلب عليها هو أمرٌ ممكنٌ وبإمكاننا القيام به مع القليل من الصبر وضبط النفس والتدرب. الأساس هو احترام قيمة الإنسان كإنسان، واحترام فردانيته والاعتراف بحقه في الاختلاف مادام غير مؤذٍ، بإمكاننا أن نناقشه في أفكاره ونأخذ ونعطي معه، وليكن غرضنا الاستفادة والتعلم والوصول لنقاطٍ مشتركة، حتى نفيد ونستفيد، والأهم من ذلك أن نستوعب ظروفه وخلفيته، فإن كان يفعل شيئًا خطأً من وجهة نظرنا نشرح له لماذا نراه خاطئًا، وبعد نقاشٍ قد نكون نحن المخطئين وليس هو!

أن ندرب أنفسنا على الاستماع والاستيعاب حتى لو لم يعجبنا ما نسمعه، أن نوسع اطلاعاتنا على الأفكار والأيديولوجيات المختلفة حتى تتوسع آفاقنا الفكرية ولا تبقى محصورةً في جانبٍ واحد.

حتى وإن كنا من بيئةٍ لا تقبل الاختلاف، لنكن نحن التغيير الذي نود أن نراه في المجتمع، لنكن نحن المثال المضيء الذي يقتدي به الآخرون، وفي النهاية هذا لن يأتي إلا بالمزيد من التناغم والتعايش الذي نسعى إليه.
دمتم عقلاء متنورين.

Gaia Athiest

فريق التحرير
المشارك في هذا العدد

رئيس التحرير
Gaia Athiest

أعضاء هيئة التحرير وبناء المجلة

John Silver
الغراب الحكيم
Alia'a Damascéne
غيث جابري
Ali Alnajafi
أسامة البني (الوراق)
Abdu Alsafrani
Raghed Rustom
Johnny Adams
ليث رواندي
Yonan Martotte
إيهاب فؤاد

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي

الفهرس

كلمة تحرير المجلة 2

الفهرس 3

لماذا الإنسانية رتبةٌ وليست دين؟ 4
د. عبد العزيز القناعي

هدم أسطورة دين العفة جـ6: دين الانحلال - 1 8
Moussa Eightyzz

أعمدة الكهف الثلاثة 28
Colin M Wilson

للتوثيق: حركة المفكرين الأحرار التونسية 32

أصوات على أضواء في الظلام (ترجمة) 36
Matthew Thomas

قراءة في كتاب: اللاطمأنينة لفرناندو بيسوا 44
شادي سليمي

في استذكار ستيڤن هوكنغ 52
Usama al-Binni

سيرة محمد بن آمنة 57
ترجمة عن منشورات شارلي إيبدو

كاريكاتور 65

ملاحظة: عناوين المقالات هي روابط، انقر عليها لتأخذك مباشرةً إلى المقال

لماذا الإنسانية رتبةٌ وليست دين؟

د.عبد العزيز القناعي

في مواجهة التطرف والإرهاب والعنف ذي الطابع الإسلامي، وفي مواجهة حالات الحروب والصراعات والثورات العربية المستمرة منها والموءودة، تردّد إلى الأسماع، وكتبَ العديد من المثقفين عن وحول مفهوم ومصطلح الإنسانية كتوقٍ عامٍ إلى التعالي بالنفس البشرية وإبعادها عن كل ما من شأنه أن ينمي مظاهر ونزعات التعصب والطائفية ومنظر الدماء والمهجرين واللاجئين.

فما نتعايش معه نحن كشعوبٍ عربيةٍ أصبح ثقيلًا وكئيبًا، ويشكل لنا هاجسًا وخوفًا وتراجعًا عن الحياة والأمل والحب، حتى طغت الأنانية والتعصب والفساد على غالبية أفعالنا وسلوكياتنا وحتى أحلامنا، سواءً في تعاملنا مع بعضنا البعض أو مع الآخر المختلف.

فلم يبقى لنا مكانًا آمنًا سوى تحت الأرض، فلم نعد نثق بالحروب القادمة على أراضينا.!!

فكيف سيكون شكلها؟! وإلى متى سوف تستمر؟!! وكم عدد القتلى فيها من أطفالنا ونسائنا وأصدقائنا؟!! فالوطن العربي بطوله وعرضه أصبح مستباحًا ومنتهكًا وقاصرًا بل وعاجزًا عن الدفاع عن نفسه.

فمن يسكن القصور هم مجرد أدواتٍ خارجية، ومن ينفّذ السياسات الداخلية والخارجية ليسوا سوى أتباعٍ (متمصلحين) من بقاء الوضع كما هو غارقًا بالفساد والتخلف، ومن يرفع الشعارات الدينية والوطنية والقومية ليسوا سوى البديل الأسوأ للسيئ الذي يحكمنا.

فماهي تلك الإنسانية التي يتردد حولها وعنها الكثير؟...

ولماذا نرنوا ونصبوا إليها الآن ونطلبها بشدةٍ، وندعوا بأن تكون الخلاص لما أصابنا ويصيبنا من عهرٍ وجهلٍ وتخلفٍ بعد أن تمسّكنا عقودًا طويلةً بشعارات القومية والعروبة

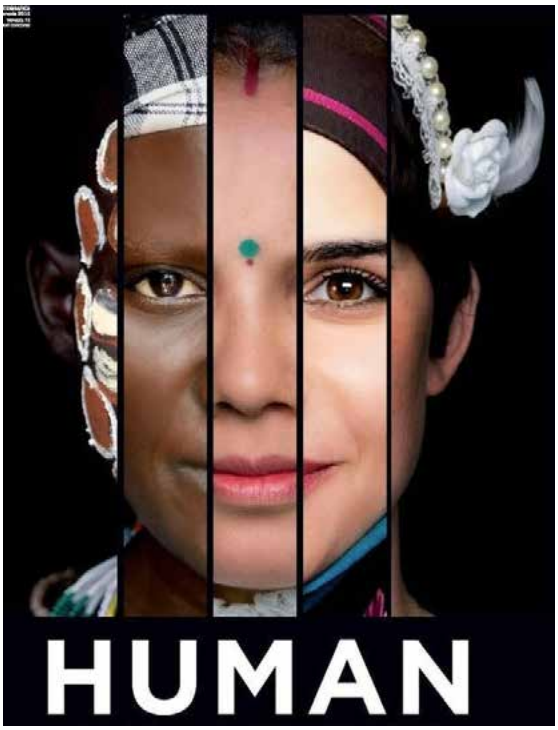

والإسلام والطائفة، ولم نحقق معهما سوى التراجع وتوقف التنمية والدمار المجتمعي ونحيب الثكالى والموت على قارعة الطرق؟؟...

وكيف نستطيع أن نجعلها ذات أفقٍ عامٍ وهدفٍ تعليميٍ وبُعدٍ سياسيٍّ وعلائقيٍ ومستقبلي؟...

لقد ظهر مصطلح الإنسانية منذ عصر النهضة الأوروبية كردة فعلٍ على المذاهب الدينية التي أنكرت الذات الإنسانية، إلا أنه يعود في جذره إلى العصور اليونانية القديمة ولا سيما في زمن أفلاطون وسقراط، حيث كانت نزعات الأنسنة والفردية في بداياتهما.

وترتكز الفلسفة الإنسانية على النظرة إلى الإنسان كغايةٍ وقيمةٍ في حد ذاته، وأنه محور الاهتمام والرعاية بغضّ النظر عن أية اعتباراتٍ أخرى تتعلق بالدين أو الجنس أو العرق أو اللغة. فالإنسانية خيارٌ يقوم على رابطة الأخوّة بين أفراد البشر جميعًا كمنطلقٍ للتعامل والتعايش. فالإنسان جزءٌ من هذا الكون الذي نعيش عليه، وهو أيضًا من نتاج طبيعةٍ واحدةٍ لا تتجزأ يحمل بداخلها الإنسان الخير والشر والجمال والسلام والسعادة بشكلٍ متفاوتٍ بحسب التربية والتعليم والثقافة والمعرفة والدين.

وقد مرت الفلسفة الإنسانية بمراحل عديدةٍ وتفسيراتٍ وتأويلاتٍ مختلفةٍ كان طابعها العام هو الإنسان، إلا أنها اختلفت في الأسس الفلسفية ، وهذا أمرٌ طبيعيٌ نظرًا لتراكم المعرفة وإضافات الفلاسفة المحدثين. إلا أنه ومنذ القرن العشرين أصبحت النزعة الإنسانية أشد وضوحًا وأشمل فهمًا، بعد أن قدمت الثورة المعرفية جانبًا مهمًّا في ترقية الطبيعة الإنسانية والاهتمام بالتفكير الإنساني وتفاعله مع البيئة، وإعطاء الإنسان قدرةً على تحقيق ذاته وحل مشكلاته، والتعاون مع الآخرين لتحقيق حياةٍ أفضل لبنى البشر في إطارٍ عامٍ من مضامين ومواثيق حقوق الإنسان والحريات والديمقراطية والمساواة.

وهنا يمكننا القول باختصارٍ لتعريف الإنسانية وربطها بعنوان المقال، بأن الإنسانية هي تأسيس العلاقات البشرية بناءً على المساواة الإنسانية دون تمييز. وتتحقق الوحدة الإنسانية بناءً على وحدة الجوهر الإنساني وهي الوحدة الفطرية التي يحملها كل إنسانٍ مثل امتلاك العقل وما يتصل به من أحكامٍ وتواصلٍ واتّباع قيم الحق والابتعاد عن الشر والحض على الخير والسلام.

فحين يتحرر الإنسان من أنانيته المفرطة ويبتعد عن انتماءاته الهامشية التي تُشكل حاجزًا يمنعه من التعايش مع الآخر المختلف، فهنا يكون أكثر قدرةً على تحقيق السلام الداخلي لنفسه وتاليًا لمن يتعامل معهم أو يلتقي بهم. فمن هو الإنسان الإنساني؟...وهل يختلف مثلًا عن الإنسان المؤمن وخصوصًا في الإسلام؟...

في الواقع قدمت الأديان وخصوصًا الإسلام تعاليم تحضّ على التعارف وتحقيق الأخوّة بين البشر، وهذا أمرٌ جميلٌ ومحمود. ولكن ما مدى حقيقة هذا الأمر؟ وهل فعلًا تؤمن الأديان بالإنسانية بغض النظر عن دين الإنسان أو لا تدينه بالمرة؟

هنا يقع الخلاف والاختلاف بين مفاهيم الدعوات الدينية التي تحض على دعم الجماعة وممارسة الأخوّة الدينية بين وحدة المؤمنين وتنفيها بتاتًا عن الآخر المختلف باعتباره شيئًا أو بشرًا لم يرتقوا إلى مصاف النخبة المختارة المؤمنة. وهذا الأمر يتضح بشكلٍ جليٍّ في توصيفات الأديان للمختلفين عنهم بالكفار والمشركين والمذنبين والعُصاة وغيرها من الصفات المذمومة.

ويحمل الفكر الإسلامي والفقه التراثي عباراتٍ وأحاديثَ وفتاوٍ أشد انتقائيةً في وصف المخالفين، وعدم قبول فئاتٍ من الناس لمجرد أنهم ملحدين أو مثليين أو حتى مفكرين يريدون تجاوز أو نقد المقدسات الدينية، لتصبح الإنسانية والأخوّة بين الناس معدومةً، بل وأشد من ذلك حيث يصبح هذا الفرد المخالف مستباح الحقوق ومهدور الدم والكرامة والحياة. ونشاهد ذلك بالتفصيل في الدول العربية والإسلامية جميعها، حيث لا تزال تعيش تخلفًا حقوقيًا بغيضًا، إذ أنها تقوم بمصادرة أحد الحقوق الأساسية للإنسان، وهو حق عدم التدين، ومنعه من حق إبداء الرأي والتعبير.

وهنا يمكننا أن نقول، إن التصور الديني للإنسان وبالتالي للإنسانية يتأسس على الإيمان بفكرة «وجود الله»، والقول بأن لهذا الكون خالقًا يتصف بصفات الكمال والقدرة المطلقة، هذه الفكرة مركزيةٌ في قيام الاجتماع البشري، وهي النواة التي تتأسس عليها ماهية الإنسان بحسب التصور الديني.

بينما الإنسانية في المفهوم الحداثي تقوم على الإنسان ذاته وطبيعته وعقلانيته واندماجه مع الأنا الآخر كوحدةٍ كاملةٍ لا تفرّقهما أي توصيفاتٍ دينيةٍ أو عرقيةٍ أو جنسية؛ فالانتماء الإنساني، يصل بالإنسان إلى قمة اكتمال انتمائه العالمي الذي ينسجم مع قيم الخير والتعايش والمحبة، ومع تفكير كل عقلٍ حر، ومع مصلحة أي إنسانٍ في العالم ورغبته بأن يسود السلام والأمن الجميع.

إن الإنسانية رتبةٌ وليست دين، يصل إليها الفرد بعد أن يتجاوز عن أنانيته، وبعد أن ينصهر مع الآخر المختلف، وبعد أن يقبل المختلف عنه في التفكير والدين والميول الجنسية والفكرية، فليس كل مؤمنٍ بالضرورة إنساني. فالعلاقات الإنسانية هي العلاقة الوحيدة الصالحة للتعامل بين الإنسان والإنسان، على أسسٍ إنسانيةٍ تضمن المساواة الإنسانية في القيمة الإنسانية وفي الكرامة الإنسانية وفي الحقوق الإنسانية بين جميع البشر بدون أي تفرقةٍ وتمييزٍ وإقصاء.

https://www.facebook.com/groups/arbangroup/

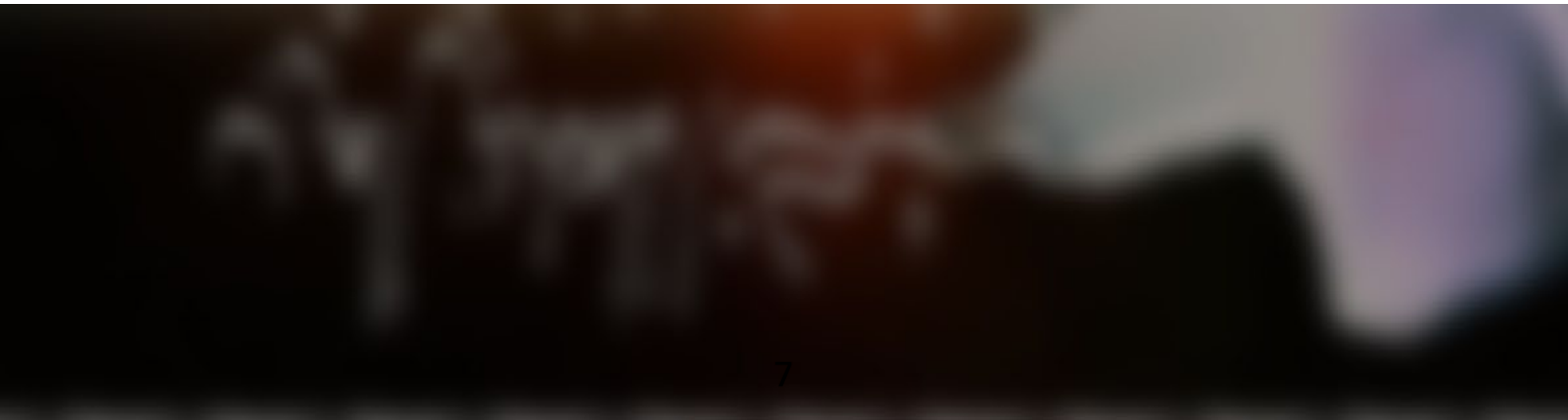

هدم أسطورة دين العفّة
جـ 6: دين الانحلال - 1

Moussa Eightyzz

حضارة السبي والجواري

لاحقًا تلك الممارسات من السبي والاغتصاب ستتوسع بسبب الفتوحات.

فسنجد على سبيل المثال أنّ موسى بن نصير (المشرف على فتح شمال أفريقية وأسبانيا) قد أسر ثلاثين ألف فتاةٍ عذراء من الأُسر الأسبانية وأرسلها إلى دمشق حيث الخليفة الأموي[1]،

1- الكامل لابن الأثير 4\295.

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

Moussa Eightyzz

كما يُروى عن خليفةٍ أمويٍ آخر هو عبد الملك بن مروان قوله «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَ جَارِيَةً لِلتَّلَذُّذِ فَلْيَتَّخِذْهَا بَرْبَرِيَّةً, وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهَا لِلْوَلَدِ فَلْيَتَّخِذْهَا فَارِسِيَّةً, وَمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَّخِذَهَا لِلْخِدْمَةِ فَلْيَتَّخِذْهَا رُومِيَّةً» [2]، أما هارون الرشيد فقيل أنّه كان يمتلك ألفي جارية[3]، وقال السيوطي عنه أنه كان غارقًا في اللهو واللذّات والغناء، أمّا الخليفة العبّاسي المتوكل على الله فكان له أربعة آلاف جاريةٍ أسيرة حربٍ وُطِئن كلهن، منافسًا النبي الملك اليهودي سليمان على ما يبدو[4]، وحين استولى صلاح الدين الأيوبي على قصور الخلفاء الفاطميين بمصر قيل أنه وجد في القصر الكبير اثنتي عشر ألف نفسًا ليس من بينهم ذكورًا إلاّ الخليفة وأولاده [5]، وهكذا فالحكّام والأثرياء المسلمون قاموا باستغلال ما أحلّه لهم رب الإسلام على أكمل وجه.

وينقل لنا السيوطي في كتابه (تاريخ الخلفاء) باب (عبد الملك بن مروان) رسالةً من أحد الخلفاء لتابعه في أفريقيا يطلب منه انتقاء أجود أنواع الجواري من أجله، حيث نقرأ «كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله على افريقية: أمّا بعد، فإن أمير المؤمنين رأى ما كان يبعث به موسى بن نصيرٍ إلى عبد الملك بن مروان رحمه الله، أراد مثله منك، وعندك من الجواري البربريات المالئات للأعين الآخذات للقلوب، ما هو معوزٌ لنا بالشام وما والاه. فتلطف في الانتقاء، وتوخ أنيق الجمال، عظم الأكفال، وسعة الصدور، ولين الأجساد، ورقة الأنامل، وسبوطة العصب، وجدالة الأسوق، وجثول الفروع، ونجالة الأعين، وسهولة الخدود، وصغر الأفواه، وحسن الثغور، وشطاط الأجسام، واعتدال القوام، ورخامة الكلام».

والمفارقة أن تلك العادة التي أحلّها نبيُ الإسلام (أسر النساء واغتصابهن) ستصبح سلاحًا يرتدّ فيصيب قوم محمدٍ أنفسهم، فحين نجح جيش الشام تحت حكم الخليفة الأموي يزيد بن معاوية في الانتصار على أهل المدينة المتمردين، قام جنوده باستباحة المدينة لثلاثة أيام، فأشاعوا القتل والسرقة، ثم قاموا باغتصاب نساء مدينة رسول الله، حتى تخبرنا المصادر الإسلامية أنّ هناك ألف أو عشرة آلاف امرأةٍ غير متزوجةٍ حملت في تلك الفترة، وأنجبن بعدها بتسعة أشهر،

2- تاريخ السيوطي 221، ومصنف ابن أبي شيبة (كتاب الأمراء) 30120.

3-كتاب الأغاني الجزء العاشر.

4- مروج الذهب 2\92، وتاريخ الخلفاء للسيوطي 277.

5- المقريزي في (المواعظ والاعتبار في ذكر الخطب والآثار) الجزء الثاني.

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

فنقرأ من تاريخ اليعقوبي 250\2 «وأباح حرم رسول الله حتى ولدت الأبكار لا يُعرف من أولدهن»، كما نقل ابن كثير في البداية والنهاية 242\8 «ووقعوا على النساء حتى قيل أنه حبلت ألف امرأةٍ في تلك الأيام من غير زوج»، وقال المدائني عن أبي قرّة قال هشام: «فإنَّه ولَدت ألف امرأةٍ من المدينة بعد وقعة الحرة من غير زوج»، وفي (تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام) صفحة 26 «نهب مسرف بن عقبة المدينة ثلاثًا وافتض فيها ألف عذراء»، وفي (تاريخ الخلفاء) للسيوطي «واللهِ ما كادَ ينجو منهم أحد، قُتل فيها خلقٌ من الصحابة رضي الله عنهم ومن غيرهم، ونُهبت المدينة، وافتُضّت فيها ألف عذْراء»، كما نقرأ في (الأخبار الطوال) للدينوري 265 «وذكر المدايني عن أبي قرة قال: قال هشام بن حسّان: ولدت ألف امرأةٍ بعد الحرّة من غير زوج، وغير المدايني يقول عشرة آلاف امرأة»، وهكذا فما أحلّه محمدٌ لرجاله أصاب قومه بعد عقودٍ قليلةٍ من وفاته، واستمرت تلك الممارسات البشعة طوال التاريخ الإسلامي يقوم بها المنتصر ضد المهزوم.

على الجانب الآخر سنجد الفقهاء يهتمون بوضع قواعدَ عن بيع الجارية وشرائها، ويُجيبون عن أسئلةٍ تجاريةٍ وماليةٍ دقيقة، نجد ذكر آراء الفقهاء تلك على سبيل المثال في الجزء 24 من (الموسوعة الفقهية الكويتية) وفي غيرها من المصادر، مثل: ماذا لو اشترى الرجل جاريةً ووجد فيها عيبًا؟ ماذا لو اشتراها ووجدها حاملًا؟ وهل يجوز إقراض الإماء؟ وما العمل لو اقترض أحدهم جاريةً من آخر ثم ردها لسيدها حاملًا؟ وماذا لو قام أحدهم برهن جاريةٍ لدى آخر فقام الآخر بوطئها؟ وإلى أي حدٍ تسقط قيمتها المالية بعد افتضاض بكارتها؟...إلخ، فعلى سبيل المثال قرر الفقهاء أنه يحل للأب أن يطأ جارية ابنه، بينما لا يحل للإبن أن يطأ جارية أبيه، واستندوا على حديث محمدٍ بأن الإنسان و«ماله» ملكٌ لأبيه، وذلك باعتبار أن الجارية نوعٌ من المال!

كما قرر الفقهاء أنه من الأفضل للرجل ألّا يطأ المرأة الأسيرة قبل قسمة الغنيمة، وذلك لأنها مازالت شركةً بين المسلمين جميعًا، أما لو فعل ذلك فلا يقام الحد عليه [6]، على الجانب الآخر قال البعض أنّه يجوز للرجل أن يطأ الجارية حتى قبل القسمة، واستشهدوا بما فعله الصحابة في أحد الغزوات مع النبي، حيث نقرأ في كتاب (الأم) للإمام الشافعي 371\7

6- الجوهرة النيرة، مسألة الشهادة على الإحسان 132\5، (البحر الرائق شرح كنز الدقائق) 339\13، (نهاية الأرب في فنون الأدب)- قادة الجيوش والجهاد- 214\2، وغيره.

مشرالجدل
مجموعة حوارية إجتماعية
مجموعة على الفيسبوك

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

«قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى إذا كان الإمام قد قال: من أصاب شيئًا فهو له فأصاب رجلٌ جاريةً لا يطؤها ما كان في دار الحرب، وقال الأوزاعي له أن يطأها وهذا حلالٌ من الله عز وجل، بأن المسلمين وطئوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أصابوا من السبايا في غزاة بني المصطلق قبل أن يقفلوا», فكالعادة يكون اختلاف الفقهاء رحمةً!

كأمثلةٍ فقط، سننقل القليل من أقوال الفقهاء حول أحكام بيع وشراء ورهن الجواري، والتي يجمعها لنا كاتب مقالات (العبودية في الإسلام) الجزء الخامس: فنقرأ مثلًا أنه «ذُكِر في وطء الثيب: إن وطأ الراهن أمته المرهونة غصبًا عن مرتهنها فإن لم يحبلها بقيت رهنًا» [7]،

«صفة البكارة في الجارية بمنزلة جزء من عين، هو مالٌ متقوّمٌ ولهذا استحق بالبيع شرطًا، والدليل على الفرق أنّ المشتري بعدما وطأ البكر ليس له أن يبيعها مرابحةً من غير بيانٍ، وفي الثيّب له أن يبيعها مرابحةً بعد الوطء من غير بيان، وكذلك لو كانت ذات زوجٍ فوطئها الزوج عند المشتري، فإن كانت بكرًا ليس للمشتري أن يردّها بعيب النكاح بعد ذلك، وإن كانت ثيبًا فله ذلك. وكذلك البائع إذا وطأ المبيعة قبل القبض، فإن كانت ثيبًا لم يسقط شيئًا من الثمن ولا يتخير المشتري به في قول أبي حنيفة بخلاف ما إذا كانت بكرًا» [8]،

«... وَكّل رجلًا بأن يشتري له جاريةً فاشترى جاريةً ومات قبل أن يبين أنّه اشتراها لنفسه أو لموكله يحل للموكل وطؤها» [9]،

«قال أبوحنيفة في رجلٍ دفع إلى رجلٍ مالًا مضاربةً فعمل فيه فربح ثم اشترى من ربح المال جاريةً فوطأها فحملت منه فادعى الحبل فإن كان فيه فضلٌ كانت أم ولده وغرم رأس المال» [10]،

«وقال أهل المدينة: إن اشتري جاريةً من ربح المال أو من جملته فوطئها فحملت منه ونقص المال أُخذت قيمة الجارية من ماله، وإن لم يكن له مالٌ بيعت الجارية حتى يوفى المال من ثمنها» [11]

7- منح الجليل شرح مختصر خليل- ج11 ص479.

8- المبسوط- باب العيوب في البيوع- ج15 ص489.

9- إحياء علوم الدين- الشك في السبب المحلل والمحرم- ص477.

10- الدرر السنية- ج3 ص30.

11- الدرر السنية- ج3 ص31.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

وكالمتوقع فمتناول تلك المعضلات الاقتصادية كان يهتم بالدرجة الأولى بحقوق المواطن الذكر المسلم طبعًا، وكانت الأجوبة تصاغ في كثيرٍ من الأحوال بقياس الجارية إلى البهيمة، فالحُكم الشرعي قد يكون واحدًا في الحالتين.

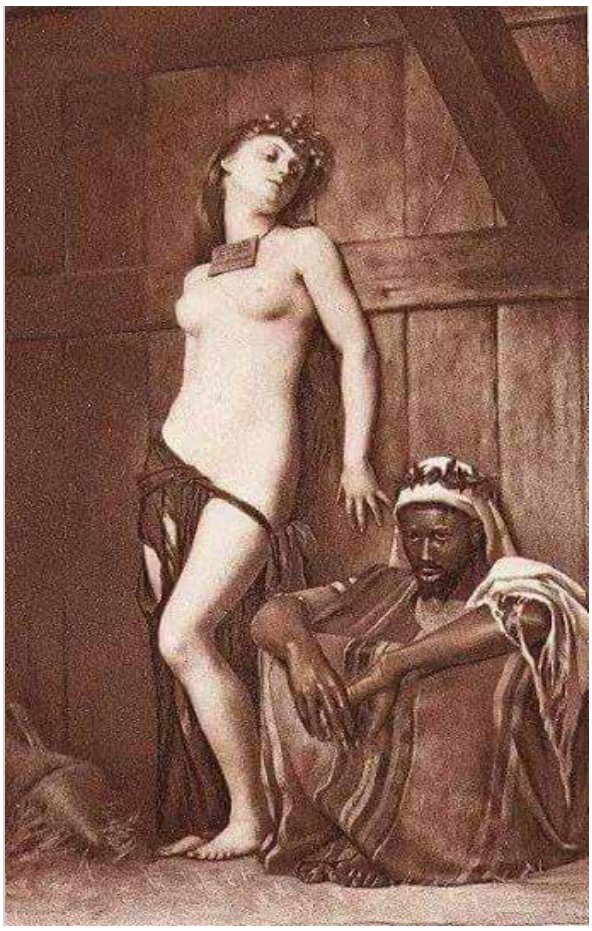

حضارة الإباحية والفُحش

كما أشرنا في البداية، يحلو للمسلم المعاصر انتقاد الحضارة الغربية بصفتها حضارة فسقٍ ودعارة، وهو يظنّ أنّ حضارته الإسلامية كانت حضارة عفةٍ وزهدٍ وجهاد، حيث يُسمع مرارًا عن ذلك الخليفة الذي كان يحجّ عامًا ويغزو عامًا، بينما تفوته القراءة عن عدد آلاف الجواري التي كان يملكهنّ نفس ذلك الخليفة المزعوم، وطبيعة الحياة الإباحية التي كان يعيشها هو وغيره، تحت رعاية الله وشريعته ورسوله والفقهاء، فبالإضافة إلى تعدد الزوجات وشيوع أنواع المتعة بالنساء، نجد انتشار تجارة الجواري والأسيرات الأجنبيات الوافدات من فتوحات المشرق والمغرب، تلك الممارسة التي خلقت طبقتين من النساء: (طبقة الزوجات المحصنات)، و(طبقة فتيات المتعة الشائعات)، وهنّ نساءٌ يتمّ شرائهن بالمال بهدف القيام بالخدمات الجنسية لذكور العرب،

والطريف أنّ أبرز مظاهر ذلك الانحلال وأكثرها فجاجةً وفجورًا كان في عصر العباسيين، الملقب بالعصر الذهبي للحضارة الإسلامية، والمتميز بحكم بني العباس (الأشراف) المنتمين بالقرابة إلى النبي محمدٍ شخصيًا من جهة عمّه.

وكما يوجد في كلّ مكانٍ أسواقٌ للبضائع والمواشي، نجد أنّه في أكثر المدن الإسلامية كانت توجد أسواقٌ للنخاسة لبيع البشر رجالًا ونساءًا وأطفالًا، فكان التجار يوقفون العبيد صفوفًا للعرض، وغالبًا كان يتمّ عرضُ الجارية شبهُ عاريةٍ (حسب الشرع) ليأتي التجار لتفحصها من أعلى رأسها حتى أخمص قدميها، ويكشفون عن عوراتها، ويدققون في أسنانها ويتأكدون من استقامة ظهرها، ثم يناقش البائع في الثمن، المتلائم حتمًا مع جودة المنتج، وفي النهاية يدفع له المال وتصبح المرأة مِلكًا له.

نقرأ لمحةً عن ذلك من كتاب (تاريخ المستبصر) 1\57 حيث يرسم لنا صورةً حيةً عمّا كان يحدث في أسواق الجواري تحت ظلّ الحضارة الإسلامية العظيمة وطوال تاريخها،

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

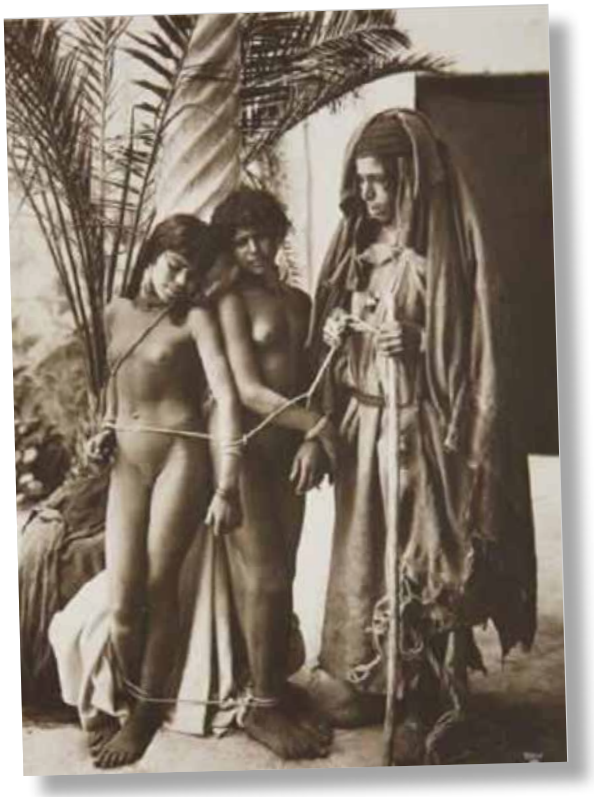

يقول: «..تُبخَّر الجارية وتُطيّب وتُعدّل ويُشدّ وسطها بمئزرٍ ويأخذ المنادى بيدها ويدور بها في السوق وينادي عليها، ويحضر التجّار الفجّار يقلّبون يدها ورجلها وساقها وأفخاذها وسرتها وصدرها ونهدها، ويقلب ظهرها ويشبر عجزها ويقلب لسانها وأسنانها وشعرها ويبذل المجهود، وإن كانت عليها ثيابٌ خلعها وقلب وأبصر، وفي آخر الأمر يُقلّب فرجُها وجحرها معاينةً من غير سترٍ ولا حجاب، فإذا قلّب ورضي واشترى الجارية تبقى عنده مدة عشرة أيامٍ زائدةً أو ناقصةً فإذا رعى وشبع وملّ وتعب وقضى وانقطع وطره يقول زيدٌ المشترى لعمرو البائع: بسم الله يا (خواجا) بيني وبينك شرع محمدٍ بن عبد الله فيحضر عند الحاكم فيدّعي عليه العيب».

كما تحكي لنا هند السامرائي أستاذة التاريخ الإسلامي بجامعة تكريت بعض أحوال تلك النخاسة، في مقالةٍ لها منشورةً على الإنترنت بعنوان (أثر الجواري في العصر العباسي)، فتقول:

«إنّ الحديث عن الجواري يقتضي أولًا الحديث عن النخاسين أو (تجار الجواري)، كان هؤلاء يشكلون فئةً اجتماعيةً متكاملةً، من حيث عدد العاملين معهم من عمّالٍ وكتّابٍ ووسطاءٍ وشبكات دعارةٍ ودعايةٍ وتثقيف، ولهم فروعٌ وعيونٌ واتصالاتٌ مع وسطاء وتجار فرعيين مقيمين في جميع أنحاء الأرض... كان للنخاسين دُورٌ في بغداد مخصصةٌ لتلك التجارة تقع على شواطئ نهر دجلة قرب أسواق الرقيق، كما أن هنالك دُورًا خاصةً للرقيق مجاورةً لدورهم، وهنالك حكاياتٌ كثيرةٌ عما يجري في تلك الدور من مجونٍ تحت إشراف النخّاسين وبتوصيةٍ منهم استجلابًا لطبقة الأغنياء وطبقة الشعراء ممّن يستهويهم ذلك النوع من الحياة اللاهية في أوساط الجواري»، وتضيف الكاتبة أنّ الجواري كان لهنّ تأثيرٌ في أدب ذلك العصر، فتقول أنه بسببهن «ظهر الغزل الفاحش الذي لم يعد يخاطب الحرائر من النساء بل يخاطب الجواري المتهتكات واللاتي لا يبالين بالأوصاف الرخيصة لهن، فقد كانت الخلاعة والمجون جزءًا من حياة هذه الفئة».

وهذا ما تنطق به المصادر التاريخية في تلك الفترة، ولا نقصد فقط كتب الفقه والسِير التي تركّز بالأساس على أحوال الحكّام والسلاطين، وإنما هناك المصادر الأدبية وهي لا تقل أهميةً، فالمؤرخ يعلم أنّ القصص والأشعار المكتوبة في فترة من الفترات، هي تعبيرٌ مهمٌ عمّا كان عليه الحال الاجتماعي للشعوب والعوام آنذاك.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

هكذا فالشغف بالجنس بفنونه وتفاصيله وفضائحه وأنواعه، الحلال والحرام، وأشكال الفُجر والانحلال والهوس بالجواري والغِلمان، نجدها في العديد من المؤلفات الإسلامية التراثية، نذكر منها على سبيل الأمثلة:

كتاب (الأغاني) للأصفهاني.
كتاب (معجم الأدباء) لياقوت الحموي.
كتاب (ليالي ألف ليلة) مجهول المؤلف.
كتاب (رجوع الشيخ إلى صباه) للإمام النفزاوي.
كتاب (الروض العاطر في نزهة الخاطر) للإمام النفزاوي.
كتاب (تحفة الأرواح وموائد السرور والأفراح) للثعالبي.
كتاب (الدرر الكامنة) لابن حجر.
كتاب (النجوم الزاهرة) لابن تغري بردي.
كتاب (الإمتاع والمؤانسة) لابن حيان التوحيدي.
كتاب (تزيين الأشواق في أخبار العشاق) لداود الأنطاكي.
كتاب (نواضر الأيك في معرفة النيك) للإمام السيوطي، والذي يدور حول الأوضاع الجنسية بصريح الألفاظ.

نذكر كمثالٍ ومن باب الطرافة إحدى القصص التراثية، وفيها المزحات التي تجمع بين الفُحش والدين، والتي نجدها في كتاب (اللطف واللطائف) للإمام الثعالبي 13\1 حيث نقرأ:

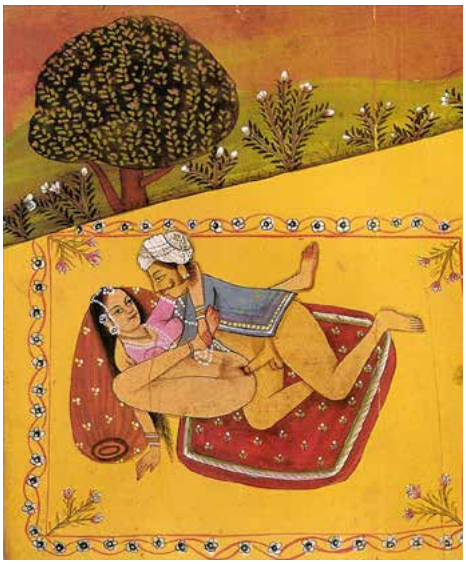

«سأل الرشيد رحمه الله تعالى الفضل عن خبره في مبيته مع جواريه فقال: نعم يا أمير المؤمنين، كنت استلقيت على ظهري وعندي جاريتان مكيّةٌ ومدنيةٌ وهما يغمزانني، فتناومت عليهما، فمدّت المدنيّة يدها إلى ذلك الشيء حتى قام وقعدت عليه، فغالبتها المكية فقالت المدنية: أنا أحقّ به لأن مالك بن أنس حدثنا عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: من أحيى أرضًا مواتًا فهي له، قالت المكية: حدثنا معمر عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: ليس الصيد لمن أثاره، إنما الصيد لمن صاده، فضحك الرشيد وقال: هل تصفح عنهما؟ فقال: هما وسيدهما فداء نعل أمير المؤمنين، وأمر بإحضارهما وتسليمهما له».

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

والقصة التي تليها مباشرةً تقول: «استعرض رجلٌ جاريةً سوداء مليحةً فقال لها: ما اسمك؟ قالت مكّة. فقال: الله أكبر قد قرّب الله الطريق، أفتأذنين في تقبيل الحجر الأسود؟ قالت: هيهات أن تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس».

ربما تلك الحالة من الإباحية العامة هي ما جعلت بعض الفقهاء يجد حلًا للمرأة التقيّة التي تشتاق إلى الجنس ولا زوج لها، وذلك بإباحة أن تستخدم أداةً تشبه القضيب الذكري فتدخلها في فرجها، ربما ذلك يمنعها من الزنا، جاء ذكر ذلك في عدة مصادر منها ما ذكره ابن القيم في كتابه (بدائع الفوائد) 4\905 فقال «وإن كانت امرأةٌ لا زوج لها واشتدت غلمتها فقال بعض أصحابنا يجوز لها اتخاذ الاكرنبج وهو شيءٌ يُعمل من جلودٍ على صورة الذكر فتستدخله المرأة أو ما أشبه ذلك من قثاءٍ وقرعٍ صغار»، ورغم أنّ ابن القيم رأى أنّ هذا الأمر محرّم، إلا أنّه يؤكّد أنّ بعض أصحابه من الفقهاء الآخرين قد أباحوه، وفيما يلي سنفتح قوسًا صغيرًا لنذكر نموذجًا حيًا من ذلك الانحلال، في حديث المصادر الإسلامية عن شخصيةٍ من الجيل الأول، لا تخلو قصصها من طرافة.

عائشة، اللعوب ذات المؤخرة المدهشة

المقصود هنا ليست عائشة زوجة النبي، فهذه سنأتي لها لاحقًا، وإنما نقصد ابنة أختها، واسمها عائشة بنت طلحة، ابنة الصحابي طلحة بن عبيد الله، أحد المبشرين بالجنة، وضمن الذين رشحهم عمر بن الخطاب لخلافته حسبما أوردت بعض الروايات، فأبوها إذًا صحابيٌ كبير، وخالتها كما ذكرنا هي أم المؤمنين وزوجة النبي عائشة بنت أبي بكر.

نجد بعض صفات عائشة السلوكية والجسدية، كما نجد قصصها الجنسية في مصادر إسلاميةٍ مثل كتاب (نهاية الأرب في فنون الأدب) - باب (ذكر أخبار العريض وما يتصل بها من أخبار عائشة بنت طلحة)، وكتاب (الأغاني) للإمام أبي الفرج الأصفهاني، تحت باب (أخبار عائشة بنت طلحة ونسبها)، من تلك القصص أن عائشة كانت ترفض تغطية وجهها وتقول أن الله منحني جمالًا لا عيب فيه، فما كنت لأستره، ومنها أن مصعب بن الزبير (ابن الصحابي الشهير الزبير بن العوام) أراد الزواج بعائشة، فأخبر امرأةً عن ذلك، فذهبت المرأة إلى عائشة ورأتها عاريةً، ثم عادت لتصف جسدها الممتلئ بالتفصيل أمام مصعب وأصدقاءه،

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
ج6: دين الانحلال - 1

نقرأ القصة من (نهاية الأرب): «أن مصعبًا بن الزبير لما عزم على زواج عائشة بنت طلحة جاء هو وعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكرٍ وسعيدٌ بن العاص إلى عزة الميلاء- وكانت عزة هذه يألفها الأشراف وغيرهم من أهل المروءات وكانت من أظرف الناس وأعلمهم بأمور النساء- فقالوا لها خطبنا فأنظري لنا، فقالت لمصعب: من خطبت؟ قال: عائشة بنت طلحة، فقالت يا جارية هاتي خفيي فلبستهما وخرجت ومعها خادمها فبدأت بعائشة بنت طلحة فقالت: فديتك كنّا في مأدبةٍ أو مأتمٍ لقريش فذكروا جمال النساء وخلقهن فلم أدر كيف أصفك فألقي ثيابك، ففعلت (أي خلعت عائشة ثيابها) فأقبلت وأدبرت فارتجّ كلّ شئٍ منها، فقالت لها عزة: خذي ثوبك، ثم أتت القوم في السقيفة، فقالوا: ما صنعت؟ فقالت: يابن أبي عبد الله، أمّا عائشة فلا والله ما رأيت مثلها مقبلةً ولا مدبرة، محطوطة المتنين، عظيمة العجيزة، ممتلئة الترائب، نقية الثُغر وصفحة الوجه، فرعاء الشعر، ممتلئة الصدر، خميصة البطن ذات عكنٍ، ضخمة السرة، مسرولة الساق، يريج ما بين أعلاها إلى قدميها، وفيها عيبان، أمّا أحدهما فيواريه الخمار، وأما الآخر فيواريه الخف: عظم الأذن والقدم. وكانت عائشة بنت طلحة كذلك

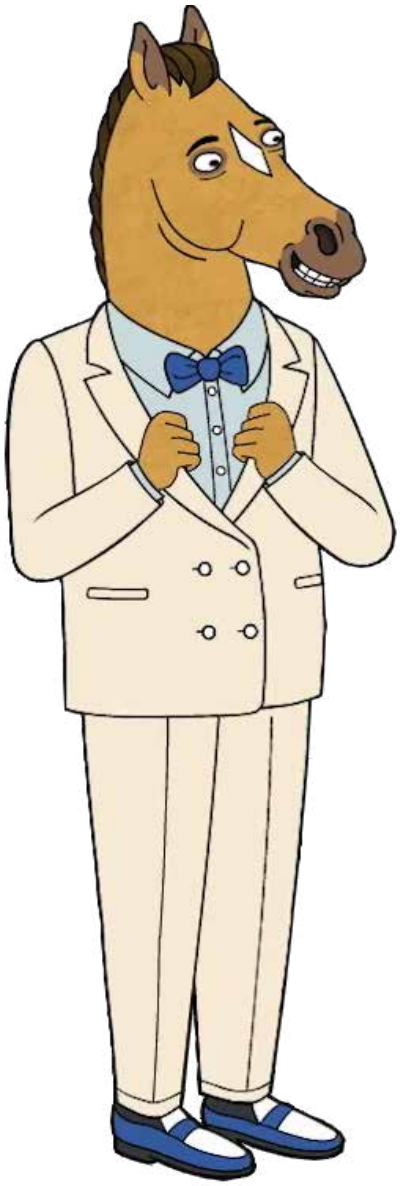

وفي كتاب (الأغاني) أيضًا نقرأ قصة زواج عائشة من عمر بن عبد الله، على لسان خادمتها، بشكلٍ يعطينا فكرةً أخرى عن مدى «حياء وعفاف» ذلك المجتمع، تقول:

«تلك الليلة جئت بالطعام لعمر بن عبد الله فأكل حتى أفرغ الإناء وتوضأ وصلّى حتى ضاق صدري ونمت ثم أدخلته وأسبلت الستر عليهما (أي على عائشة بنت طلحة وزوجها) فعددت له بقية الليل على قلتها سبع عشرة مرةً دخل فيها المتوضأ (أي دخل يغتسل، مما يدل على عدد المرات التي ضاجع فيها عائشة: فلما أصبحنا وقفت على رأسه، فقال: أتقولين شيئا؟ قلت: نعم، والله ما رأيت مثلك أكلت أكل سبعة وصليت صلاة سبعة ونكت نيك سبعة»، هذه الرواية تعطينا فكرة أيضًا عن نوعية الأخبار التي كان المجتمع المسلم يهتم بتناقلها.

وفي نفس المرجع نقرأ عن مغامرات عائشة الجنسية العلنية مع زوجها: «قالت امرأةٌ كوفيةٌ: دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها، فقيل هي مع زوجها في القيطون، فسمعت زفيرًا ونخيرًا لم يسمع قط مثله ثم خَرجَت وجبينها يتفصد عرقًا، فقلت لها ما أظن أنّ حرة تفعل مثل هذا؟ فقالت إنّ الخيل العتاق تشرب بالصفير(يعني كما تشرب الخيل عندما يصفرون لها، فهكذا الرجل ينكح المرأة عندما تصدر له الأصوات المناسبة لذلك)» .

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

أما أكثر ما اشتهرت به عائشة فهو حجم مؤخرتها الكبير! وهو الأمر الذي اهتمت المصادر الإسلامية أيضًا بتناقله وتسجيله بإعجاب، حيث نقرأ في كتاب الأغاني أيضًا: «كان كبر عجيزتها مثار العجب؛ عن اثيلة بنت المغيرة قالت: زرت مع مولاتي خالتها عائشة بنت طلحة وأنا يومئذٍ شابةٌ فرأيت عجيزتها (مؤخرتها) من خلفها وهى جالسةٌ كأنها غيرها (دليل على كبر مؤخرتها)، فوضعت إصبعي عليها لكي أعرف ما هي فلما أحسّت بإصبعي ضحكت وقالت: ما اكثر من يعجب مما عجبت منه (أي أنك لست أول من يعجب من تلك المؤخرة)».

نقرأ أيضًا أن الصحابي «الجليل» أبا هريرة كان أحد من غازلوا عائشة، رغم كونها متزوجةً، ففي (الأغاني) «إعجاب أبي هريرة بجمالها: وزعم بكرٌ بن عبد الله بن عاصمٍ مولى عرينة عن أبيه عن جده: أن عائشة نازعت زوجها إلى أبي هريرة، فوقع خمارها عن وجهها، فقال أبو هريرة: سبحان الله! ما أحسن ما غذاك أهلك! لكأنما خرجت من الجنة»، وذكر الأصفهاني- في المصدر المذكور- أن عائشة بنت طلحة «...كانت تُشبَّه بعائشة أم المؤمنين خالتها».

هذا مجرد نموذجٍ وحيدٍ يعكس بعضًا من طبيعة مجتمع الصحابة، ذلك المجتمع الذي يعتقد المسلم أنّه كان قائمًا على الفضيلة والاستقامة والعفة والحياء، دون أن يدري أنّ اهتمامات ذلك المجتمع تضمّنت الكثير من الممارسات التي لا تصلح إلاّ للمواقع الإباحية، مثل درجات الفحولة عند الرجال، وطبيعة الأصوات المصاحبة للجنس، بالإضافة طبعًا إلى أشكال وأحجام مؤخرات النساء!

عشق الغلمان

أما بعد، فرغم انتشار الانحلال الأخلاقي في المجتمع عمومًا، فإنّ أشهر وأفجر من كان يمارس ذلك الانحلال هم خلفاء وأمراء المسلمين، وكمثالٍ على ذلك نذكر ما رُوي عن أحد الخلفاء الأمويين وهو الوليد بن يزيد أنه جعل جاريته تصلي بالناس وهي سكرانة، كما أنه عُرف بشرب الخمر وبالتلوط (الشذوذ أو المثلية) حتى أنّه حاول أن يراود أخاه عن نفسه، كما ورد على لسان الذهبي والسيوطي في تاريخه، أمّا الخليفة الواثق بالله، فقد كان أيضًا (لوطيًا) عاشقًا للغلمان (الأولاد الصغار)، وكان عنده غلامٌ مصريٌ اسمه (مهج) كتب فيه شعرًا يتغزّل في جماله، كما ورد في تاريخ الخلفاء للسيوطي، ولم يكن الواثق والوليد هما الوحيدين في عشق الذكور،

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

فالسيوطي يذكر لنا أن هارون الرشيد أيضًا اتجه إلى شراء الخصيان (الذكور المخصيين الذين كان المسلمون يشتروهم للخدمة)، وكان الرشيد يختلي بهؤلاء الذكور، ورفض النساء والجواري اللاتي عنده، حتى أنّ أمه حاولت علاجه بأن أحضرت له فتيات يشبهن شكلًا الأولاد الصغار!

بل إن شبهة الشذوذ (المثلية) المحرمة شرعًا تحيط بشكلٍ غامضٍ بواحدٍ من أهم أعمدة الإسلام وهو عمر بن الخطاب نفسه، حيث وردت نصوصٌ غامضةٌ في عدة مصادر شيعيةٍ وسنيةٍ أيضًا، تقول أنه «كان في دبره (مؤخرته) داء لا يُشفى منه إلا بماء الرجال- أي منيهم» ذلك القول ورد في كتاب (الأنوار النعمانية) لنعمة الله الجزائري، ونقل فيه أقوالًا شيعيةً وأخرى سنيةً، مثلما ورد عن السيوطي، وكذلك ما قيل أنه ورد في الطبعة الهندية القديمة من (صحيح البخاري)، وأيضًا مثل (حاشية رد المحتار) لابن عابدين 4\241 وهو من علماء السنة.

وكما تحكي لنا المصادر عن أهمية الجواري وشغف أصحاب السلطة ببعضهن وإنفاقهم ببذخٍ هائلٍ عليهن من بيت مال المسلمين، وتحكي كذلك عن أدوار الجواري المتضخمة أحيانًا في إدارة شؤون الدولة من وراء الستار؛ فالمصادر تحكي لنا أيضًا عن افتتان الكثيرين بالأولاد الصغار، وتفضيلهم إياهم على النساء (لأنهم لا يحيضون ولا يحملون)! كما حكت لنا عن تفنّن البعض في اختيار أسماءٍ (رومانسية) لهؤلاء الغلمان، مثل (فاتن) و(رائق) و(نسيم) و(صيف) و(ريحان) و(جميلة) و(بشرى) [12].

وكما أن الانشغال بدعارة الجواري لم يقتصر على الخلفاء وحدهم وإنما كان عامًا بين المسلمين، فكذلك عِشق الغُلمان كان منتشرًا في الأمّة حتى ظهر نمطٌ خاصٌ من الشعر الفاحش يتغزل في أجساد الفتيان الذين أسموهم (الغلاميات)، ومن أشهر من تغنوا بجمال الأولاد هم على سبيل المثال: أبو نواس وبشار بن برد والحسن بن الضحاك الباهلي (المكنى بالحسن الخليع) ومطيع بن إياس، وصفيّ الدين الحلّي الذي له مقطوعاتٌ شعريةٌ تصف العلاقة الجنسية الكاملة والصريحة جدًا بين رجلٍ وغلام، وللجاحظ كتابٌ عنوانه (مفاخرة الجواري والغلمان) يحتوي على مناظرةٍ بين رجلين، أحدهما يُحب الجواري والآخر يُحب الغلمان، وكلًا منهما يتبارى في أسباب تفضيل ذلك الصنف على الآخر!

12- كتاب (الإمتاع والمؤانسة) لابن حيان التوحيدي، ونقله الكاتب أحمد أمين في كتابه (ظهر الإسلام) 1\132.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

ورغم أنّ الإسلام يُحرّم تلك العلاقة المثلية بتشدّدٍ يصل إلى درجة القتل بأبشع الطرق، إلا أننا نجد في النصوص الإسلامية دلائل على أنّ تلك الشهوة كانت موجودةً بقوةٍ عند العرب، بمن فيهم النبي وصحابته، حيث نقرأ حديثًا أنّ محمدًا وجد غلامًا وسيمًا أمردًا (أي لم ينبت له شعر في وجهه وجسده)، فتجنب النظر إليه وأجلسه وراء ظهره تجنبًا للفتنة الجنسية: جاء في (مجموع الفتاوى) لابن تيمية 15\377، و(أحكام النظر) للشعبي 278، و(البدر المنير) 7\511، و(إرواء الغليل) للألباني 1809: «قَدِمَ وفدُ عبدِ القيسِ على رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وفيهم غلامٌ أمردٌ ظاهرُ الوَضاءةِ، فأجلسهُ النبيُّ صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمَ وراء ظهرِه، وقال: كان خطيئةَ داودَ النظرُ».

كما أن هناك أحاديث أخرى للنبي تُحرّم النظر إلى الغلام الجميل، وإن كانت مَثار جدلٍ بين الرواة من ناحية مدى قوة السند، كذلك تناقش الفقهاء في حُكم النظر إلى الغلام الأمرد ولمسه والخلوة به، فنجد أنّ الحنفية والشافعية حرّموا النظر إلى الغلام الجميل، وحرّموا الخلوة به، وكذلك حرّم الفقهاء مصافحة الأمرد بشهوة، كما رأى أحمد بن حنبل أنّ لمسه يُنقض الوضوء كالنساء تمامًا، وفي كتب مثل (ذم الهوى الماتع) لابن الجوزي، و(أحكام النظر) لابن القطان، نجد تحذيراتٍ مطولةً متشددةً من النظر إلى الغلمان أو الجلوس معهم، كل هذا، وغيره، يؤكّد لنا أنّ نزعة اشتهاء الغلمان كانت موجودةً ومعروفةً بين المسلمين الأوائل.

غلمان الجنة

وفي القرآن نجد أنّ أهل الجنة سيستمتعون بصحبة غلمانٍ خالدين باقين على حالهم (الغلامي) إلى الأبد، فيقول: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا﴾[13] ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ﴾[14]، ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ ۞ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍ﴾[15].

ورغم أنه لا يوجد تصريحٌ مباشرٌ بوجود علاقةٍ جنسيةٍ بين أهل الجنة وبين أولئك الولدان، إلا أنّ تركيز القرآن على التغزل بجمالهم الجسدي كفيلٌ بأن يثير الشك، خاصةً إذا أخذناه في سياق الشواهد الأخرى التي تقطع بانتشار ذلك الميل المنحرف بشكلٍ واسعٍ لدى العرب والمسلمين، هذا التفسير (سيء الظن) تدعمه بعض التفاسير،

13- سورة الإنسان آية 19.

14- سورة الطور آية 24.

15- سورة الواقعة الآيات 17 و18.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

التي تصف الولدان بأنهم باقون دائمًا بنفس الغضاضة والحسن، لا يكبرون ولا يشيخون، وأن ملابسهم جميلةٌ نظيفةٌ ورائحتهم عطرة، بينما رأى البعض كسعيدٍ بن جبيرٍ بأن معنى (مخلدون) يعني أنهم يلبسون الأقراط (الحلقان) في آذانهم.

وفي تفسير آية 24 من سورة الطور يورد القرطبي حديثًا أنه «ما مِنْ أحدٍ من أهل الجنّة إلا يسعى عليه ألف غلامٍ كلّ غلامٍ على عملٍ ليس عليه صاحبه»، كما يؤكد لنا أن نعيم الجنة «لا يتم إلا باحتفاف الخدم والولدان بالإنسان»، فبدونهم لا يكتمل النعيم (والجدير بالذكر أن القرطبي لم يتزوج، وأنه في كتاباته كان يدعو إلى عدم الزواج، ويستعيذ بالله من النساء)!

ختامًا هناك كتابٌ في العصر الحديث لكاتبٍ مسلمٍ هو محمد جلال كشك عنوانه (خواطر مسلمٍ في المسألة الجنسية)، يرى فيه كشك أنّ الهدف من وجود الغلمان المخلدين في الجنة هو لكي يمارس المسلم الجنس معهم، وحجته في ذلك لا بأس بها: الكل يعلم أن الشهوات المحرمة في الدنيا ستكون مباحةً للمسلمين في الآخرة، هذا ينطبق على الخمر وارتداء الذهب والأكل في أواني ذهبية، تلك الأمور التي يخبرنا القرآن أنها ستكون متاحةً للمسلم في الجنة، فلمَ لا ينطبق هذا على مضاجعة الغلمان؟ وهذا ينقلنا إلى موضوعٍ آخر وهو الجنس الآخروي في الإسلام، ففي هذا الدين النكاح مستمرٌ حتى بعد الموت!

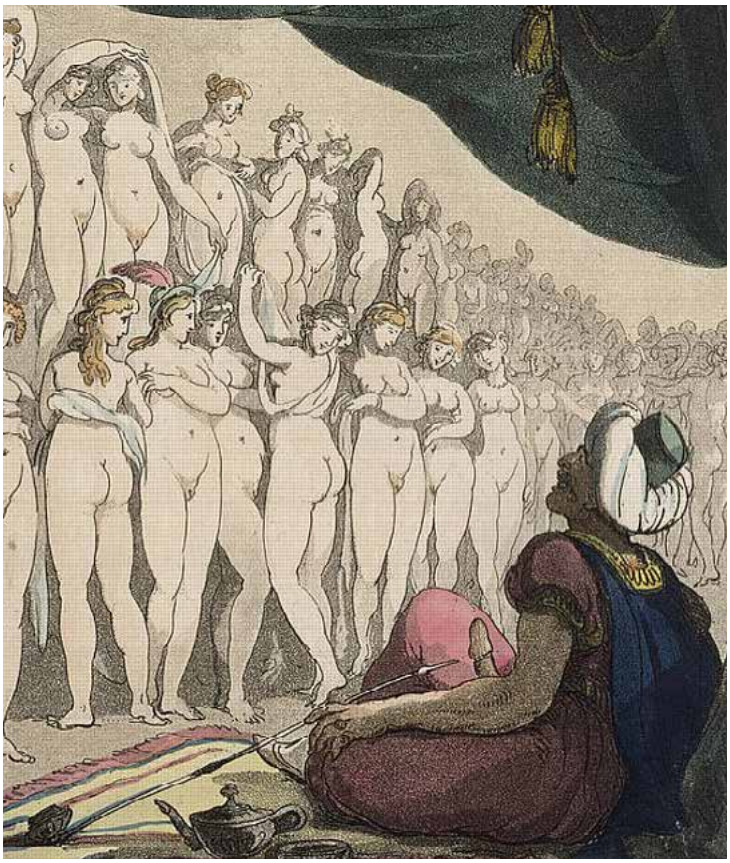

عهر الجنة

كما قلنا في البداية أن الجنس بحد ذاته ليس أمرًا معيبًا، فكذلك يمكننا القول أنه من حيث المبدأ فلا ضرر من بعض (الفانتازيا) الجنسية، ومن الناحية الأخلاقية لا يهمنا بحالٍ أن يؤمن المسلم أنه سوف يمارس الكثير والكثير من الجنس في الجنة، ولكن ما يهمنا أولًا هو أنّ محمدًا استخدم تلك الوسيلة لجذب الرجال خاصة الشباب إلى أهدافه السياسية بشكلٍ انتهازي، وكذلك فعل أتباعه رجال الدين والمشايخ من بعده وإلى اليوم، فمن منّا لم ير أو يسمع عن إرهابيٍّ شابٍ يسجل مقطعًا يتحدث فيه عن أحلامه بلقاء الحور العين ومضاجعتهن في الجنة، قبل أن يذهب محملًا بحزامٍ ناسفٍ ويفجر نفسه، ربما في مدرسةٍ أو مستشفًى؟

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

ثم ما يهمنا ثانيًا أنّ ذلك الإغراء الجنسي يتم من خلال دينٍ يدّعي الفضيلة والعفاف، وقد اتّسم بصياغاتٍ وأوصافٍ وتشبيهاتٍ موغلةٍ في الفُحش والدناءة ومفصّلةٍ بشكلٍ مجسدٍ في القرآن والأحاديث وكتب فقهاء الإسلام وأئمتهم بشكلٍ زاد المسألة انحطاطًا ورخصًا وبأسلوبٍ لا يليق بخالقٍ مفترضٍ للكون، فالعيب ليس في الجنس وإنّما في الانتهازية والاستغلال والابتذال والفحش والنفاق، ويبدو أنّ الجنس الآخروي هذا كان موجودًا في بعض الثقافات القديمة، خاصةً في الهند وإيران، حيث كان يتم تشجيع المقاتلين المخلصين بأنّهم سيلاقون كائناتٍ أنثويةً جميلةً بعد موتهم، وربما التقط محمدٌ تلك الفكرة واستخدمها، فقد لاحظنا ممّا سبق أنّه قد استخدم الجنس الحقيقي والدنيوي كإغراءٍ ومكافأةٍ للرجال ليدفعهم إلى الإيمان به والقتال معه، تمثّل ذلك في زواج المتعة السهل وبنكاح أسيرات الحروب من هنا وهناك، ولم يكن من المستغرب أن تكتمل الدائرة فيستخدم الجنس الآخروي لنفس الغرض.

فإن كان الجنس الدنيوي يصلح لصنع مقاتلٍ متحمس، إلاّ أنّ ذلك المقاتل سيظل حريصًا على الحفاظ على حياته، خاصةً للاستمتاع بالغنائم والجنس بعد النصر، أمّا الجنس الآخروي فهو وسيلةٌ ذكيةٌ لصنع مقاتلٍ مستعدٍ للتضحية بحياته ذاتها فداءً لمحمدٍ وانتصارًا له، لاعتقاده أنّه في المقابل سوف يحصل على مددٍ لانهائيٍّ من النساء الخالدات، والغلمان المخلّدين أيضًا، لا هدف لهم سوى خدمته وإمتاعه.

ولأنّ النساء في الإسلام عبارةٌ عن متاعٍ كما رأينا، نجد أنّ القرآن يسترسل متحدثًا عن نساء الجنّة رائعات الجمال، كمكافأةٍ أخرى للمؤمن، إلى جوار أنهار الخمر واللبن والعسل ولحم الطير وأطباق الفواكه وآنيات الذهب، فيقول ﴿وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾[16] والحوراء هي البيضاء نقية اللون، فمن تفسير الطبري نقرأ أنّ حور عينٍ تعني «بيضاء عيناء» أي بيضاء واسعة العينين، وفي حرف ابن مسعود «بعِيسٍ عِينٍ»، والعيس عند العرب جمع عيساء، وهي البيضاء من الإبل.

القرطبي يشبّه أيضًا الحور بالحيوانات «وإنّما قيل للنساء: حُور العِين لأنهنّ يشبَّهن بالظباء والبقر»، وعلى ما يبدو فتشبيه النساء بالبقر والإبل والدواب هي هوايةٌ محببةٌ في التراث العربي الإسلامي، ثم ينقل لنا القرطبي غزلًا آخر في نساء الجنة «عن ابن مسعود قال: إن المرأة من الحُور العين ليُرى مُخّ ساقها من وراء اللحم والعظم، ومن تحت سبعين حُلّة، كما يرى الشراب الأحمر في الزجاجة البيضاء» ولا تسألني عن موضع الجمال الحسّي في أن تكون المرأة شفافةً كالزجاج يُرى هيكلها العظمي بداخلها! فالناس فيما يعشقون مذاهب.

ثم يصفهنّ القرآن بأنهن كاللؤلؤ المكنون أي المحفوظ والمصان ﴿وَحُورٌ عِينٌ ۞ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾[17] والمقصود أنهن لم تمسسهن الأيدي! وينقل لنا الطبري في تفسيره تلك الرواية التي تؤكد هذا المعنى «عن أمّ سلمة، قالت: قلت يا رسول الله أخبرني عن قول الله كأمْثالِ اللُّؤلُؤِ المَكْنُونِ قال: صفاؤُهُنَّ كَصَفاءِ الدُّرّ الَّذِي فِي الأصْدَافِ الَّذِي لا تَمَسُّهُ

16- سورة الدخان آية 54 وسورة الطور آية 20.

17- سورة الواقعة الآيات 22 و23.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

الأيْدي»، وفي القرطبي «ٱللُّؤْلُؤِ ٱلْمَكْنُونِ أي الذي لم تمسه الأيدي ولم يقع عليه الغبار فهو أشدّ ما يكون صفاءً وتلألؤًا، أي هنّ في تشاكل أجسادهن في الحسن من جميع جوانبهن»، بمعنًى أوضح فنساء الجنة من أجود أنواع النساء فهنّ من المصنع الإلهي إلى يد المؤمن مباشرةً.

وتمتلئ كتب الأحاديث والفقه بأوصاف الحور العين الجسدية والشخصية، من أجسادهن وملابسهن وغنائهن كما ورد ذلك في عدة مصادر، منها ما رُوي عن عبد الله بن عمر، الذي يبدو أنه لم يشبع بعد من جواري الدنيا فصار يتخيل جواري الآخرة، ونقتبس هنا عيّنةً من بعض ما ذكره الإمام ابن قيم الجوزية في كتابه الشهير (حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح)، حيث يقول عن الحور العين، كما وردت في القرآن والسنة «هنّ الكواعب الأتراب اللائي جرى في أعضائهن ماء الشباب، فللورد والتفاح ما لبسته الخدود، وللرمّان ما تضمنته النهود، وللؤلؤ المنظوم ما حوته الثغور، وللدقّة واللّطافة ما دارت عليه الخصور... وإذا قابلت حبها فقل ما شئت في تقابل النيرين، وإذا حادثته فما ظنك في محادثة الحبيبين، وإن ضمها إليه فما ظنّك بتعانق الغصنين، يرى وجهه في صحن خدها كما يرى في المرآة التي جلاها صيقلها، ويرى مُخّ ساقها من وراء اللحم ووصاله أشهى إليها من جميع أمانيها... مبرأةٌ من الحبل (الحمل) والولادة والحيض والنفاس، مطهرةٌ من المخاط والبصاق والبول والغائط وسائر الأدناس، لا يفنى شبابها ولا تبلى ثيابها ولا يخلق ثوب جمالها... قد قصّرت طرفها على زوجها فلا تطمح لأحدٍ سواه، وقصرت طرفه عليها فهي غاية أمنيته وهواه، إن نظر إليها سُر، هذا ولم يطمثها قبله أنسٌ ولا جان... إن غنّت فيا لذّة الأبصار والأسماع، وإن آنست وأنفعت فياحبذا تلك المؤانسة والإمتاع، وإن قبّلت فلا شيء أشهى إليه من ذلك التقبيل، وإن نوّلت فلا ألذ ولا أطيب من ذلك التنويل».

تأكيدًا على ما سبق، واستمرارًا في التماشي مع المزاج العربي الغيور جدًا والحريص على جودة المنتج، يضيف القرآن أنّ أولئك النسوة البيضاوات سيكنّ ﴿قاصرات الطرف﴾ أي لا تنظر إلاّ إلى زوجها فقط، وهي كالبيضة المكنونة ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ عِينٌ ۞ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ﴾[18].

من تفسير الطبري «وعند هؤلاء المخلصين من عباد الله فـي الجنّة قاصرات الطرف، وهنّ النساء اللواتـي قَصَرْن أطرافهنّ علـى بُعُولتهنّ، لا يُرِدْن غيرهم، ولا يَمُدْدْن أبصارهنّ إلى غيرهم»، «لا ينظرن إلاّ إلى أزواجهنّ، قد قَصَرْن أطرافهنّ على أزواجهنّ، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا»، ومن القرطبي يؤكد نفس المعنى ويضيف «أي محبوسات على أزواجهنّ»، «وقيل: المكنون المصون عن الكسر؛ أي أنهن عذارى».

ولأن المزيد من الاحتياط لا يضر، قرّر القرآن أنّ تلك النسوة العذراوات سيكنّ محبوسات بداخل خيامٍ لا يخرجن منها، ربما لضمان أنها لم ولن تمارس الجنس إلا مع صاحبها المؤمن! ﴿فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[19]، ﴿فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ۞ فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ۞ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾[20]

18. سورة الصافات الآيات 48 و49.

19. سورة الرحمن آية 56.

20. سورة الرحمن الآيات من 70 إلى 74.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

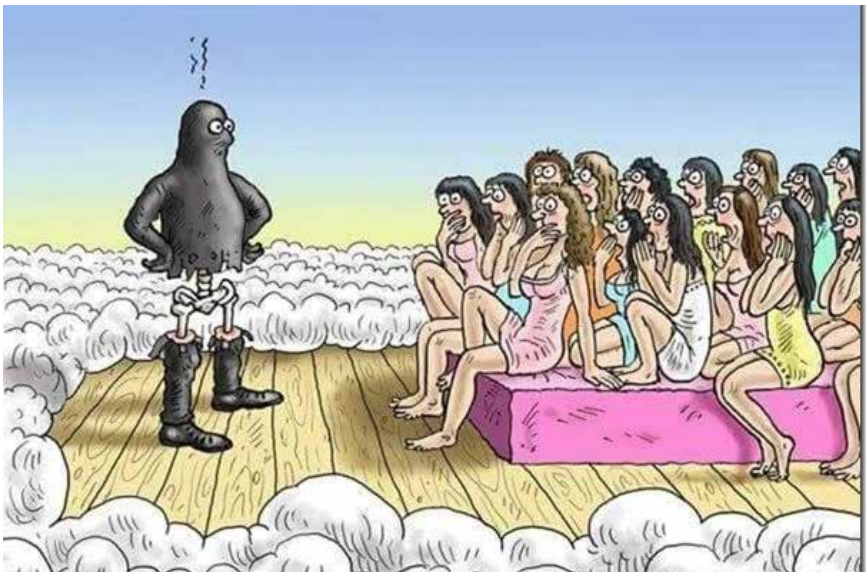

، من تفسير القرطبي «لَمْ يَطْمِثْهُنَّ، أي لم يصبهنّ بالجماع قبل أزواجهن هؤلاء أحد الفراء، والطمث الافتضاض وهو النكاح بالتَّدْمِيَة» والمعنى ببساطة أنّه لم يفضّ بكارتهنّ بشرٌ أو عفريتٌ قبلك أيها المؤمن فكن مطمئنًا مرتاح البال (وبالمناسبة، فتلك الآيات اعتبرها فقهاء الإسلام دليلًا على إمكانية مضاجعة الجن للإنس، وهو موضوعٌ آخر ذو شجون)، وفي الطبري أيضًا أنّ الحور العين «لم يمسهنّ بنكاح فيدميهن إنس قبلهم ولا جانّ»، «عَذارَى الجنة»، «المحبوسات في الخيام لا يخرجن منها»، «محبوسات، ليس بطوّافات في الطرق».

هكذا سيرتاح الذكر العربي المسلم أخيرًا من خوفه الدائم من شبح الانحراف النسائي المرعب، قبل وبعد الزواج، والذي يتوقعه في أيّ لحظةٍ من قبل نسائه اللعوبات ناقصات العقل والدين، فقط إن هو تغافل عن تتبع سلوكهنّ قبل الزواج، أو سمح لهنّ بحرية الملبس أو بالخروج وحدهنّ دون رقيبٍ بعد الزواج، تلك الأمور التي كانت تؤرّق المسكين بشِدةٍ وتصيبه بالكوابيس في الدنيا ستزول في الجنّة ولله الحمد والفضل،

ثم يضيف لنا القرآن معلوماتٍ أخرى مهمةً عن أولئك النسوة البيضاوات العذراوات، أنهن محبّباتٌ مستوياتٌ في العمر، فيقول ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۞ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۞ عُرُبًا أَتْرَابًا ۞ لِّأَصْحَابِ الْيَمِينِ﴾[21]، أمّا (الأبكار) فهنّ العذارى، وأمّا (الأتراب) فهنّ المستويات في السن، وقد تفنّن المفسرون في تفسير كلمة (عربًا)، نقرأ بعض الأقوال من الطبري «عواشق، غنِجات، متحبباتٍ إلى أزواجهن، اللاتي يشتهين أزواجهنّ، العَرِبة: التي تشتهي زوجها، ألا ترى أنّ الرجل يقول للناقة: إنها لعَرِبة؟»، مرةً أخرى تشبيه النساء بالنوق والنعاج!

ومن القرطبي نقرأ حديثًا عن معجزة البكورية المتجددة لأولئك النسوة ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَآءً﴾، قال: هنّ عجائز الدنيا أنشأهنّ الله خلقًا جديدًا كلما أتاهنّ أزواجهنّ وجدوهنّ أبكارًا، فلمّا سمعت عائشة ذلك قالت: واوجعاه فقال لها النبيّ صلى الله عليه وسلم: ليس هناك وجع»، من الواضح أنّ الإسلام يغازل غريزة هوس العربي بالبكورية في تلك النصوص، ومن الواضح أنّ الحديث الأخير أزعج عائشة، ربما لأنه ذكّرها بتجربة فضّ بكارةٍ أليمةٍ مرّت بها المسكينة في طفولتها على يد من بُعث رحمةً العالمين.

21- 21. سورة الواقعة الآيات من 35 إلى 38.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

وفي موضعٍ آخر يضيف القرآن صفةً أخرى محببةً لنساء الجنة، فيصفهنّ بأنهنّ ذواتي صدور بارزة ﴿كَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [22]، ومن الطبري «الكواعب: التي قد نهدت وكَعَّب ثديها»، ومن القرطبي «كواعِب: جمع كاعِب وهي الناهد، يُقال: كَعَبَت الجارية تَكْعَب كُعوبًا، وكَعَّبت تُكَعِّب تكعِيبًا، ونَهَدت تَنْهَد نُهودًا، وقال الضحاك: ككواعب العَذَارَى».

ثم ينقل لنا القرآن مشهدًا غايةً في (الرومانسية)، يوحي وكأنّ المؤمنين في الجنّة لن يكون لهم شغلٌ سوى الممارسة الجنسية على الأرائك في بيت الدعارة السماوي هذا، فيقول ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ۝ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِؤُونَ﴾ [23]، من تفسير الطبري للآية نقرأ «عن عبد الله بن مسعود، في قوله: إنَّ أصحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ، قال: شغلهم افتضاض العذارى»، «عن ابن عباس: إنَّ أصحَابَ الجَنَّةِ اليَوْمَ فِي شُغُلٍ فاكِهُونَ، قال: افتضاض الأبكار»، ونفس الشيء من القرطبي «قال ٱبن مسعود وٱبن عباس وقتادة ومجاهد: شغلهم ٱفتضاض العَذَارى»، والله يتفرج، إلى الأبد.

القوادة الإلهية

هذا وقد تفنّنت الأحاديث أيضًا في ذكر تفاصيل الجماع في الجنة بشكلٍ مبالغٍ فيه وبطريقةٍ تُرغّب الذكور، خاصةً الشباب، فهي تؤكد أنّ للمسلم في الجنة قوة مائة رجلٍ في الجماع، وأنّ العملية الجنسية الواحدة تستمر أربعين سنة! وأنّه في كلّ يومٍ يكون له مائة عذراءٍ يفضُّ بكارتهن، وأنّه بعد كلّ عمليةَ جِماعٍ تعود المرأة بكرًا كما كانت، وأنّ الجماع يكون بقوةٍ وشهوةٍ لا تنقطع، نجد مصادر تلك الأحاديث في البخاري والترمذي والنسائي وابن حبّان والطبراني الكبير والأوسط والهيثمي في مجمع الزوائد وابن كثير في النهاية وابن القيم في حادي الأرواح وغيرها من المصادر الإسلامية، في تلك المصادر نجد أنّ المؤمن يُضاجع مائة عذراءٍ في اليوم الواحد «قِيلَ لِرَسُولِ اللَّهِ هَلْ نَصِلُ إِلَى نِسَائِنَا فِي الجَنَّةِ؟ قَالَ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيَصِلُ فِي الْيَوْمِ إِلَى مِائَةِ عَذْرَاءَ»، وأن النكاح سيكون بقوةٍ وأنّ العذراوات سيعُدن بكرًا بعد ذلك «عَنْ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ: أَنَطَأُ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ دَحْمًا دَحْمًا، فَإِذَا قَامَ عَنْهَا رَجَعَتْ مُطَهَّرَةً بِكْرًا»، والدحم هو المعاشرة الجنسية بقوة، كما يفسرها ابن الأثير في النهاية «هُو النّكاحُ والْوَطءُ بدَفْع وإزْعاج»،

22- سورة النبأ آية 33.

23- سورة يس الآيات من 55 إلى 56.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

وأنّ المؤمن سيكون له قوة مائة رجلٍ في الجماع الواحد «يُعْطَى الْمُؤْمِنُ فِي الْجَنَّةِ قُوَّةَ كَذَا وَكَذَا مِنَ الْجِمَاعِ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوَيُطِيقُ ذَلِكَ؟، قَالَ: يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةٍ»، «إِنَّ الرَّجُلَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ يُعْطَى قُوَّةَ مِائَةِ رَجُلٍ فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالشَّهْوَةِ وَالْجِمَاعِ»، وأن الشهوة القوية لن تنقطع أبدًا، «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ: هَلْ يَتَنَاكَحُ أَهْلُ الْجَنَّةِ ؟ قَالَ: «نَعَمْ، بِذَكَرٍ لَا يَمَلُّ، وَشَهْوَةٍ لَا تَنْقَطِعُ، دَحْمًا دَحْمًا»، وأن الذكر لن يملّ والمضاجعة ستستمر أربعين سنةً، «أن النبي سُئل عن البضع في الجنة، فقال: نعم، بقبلٍ شهي، وذكرٍ لا يمل، وإن الرجل ليتكئ فيها المتكأ مقدار أربعين سنةً لا يتحول عنه، ولا يملّه، يأتيه فيه ما اشتهت نفسه وقرت عينه»، وأن ذلك الجماع القوي سيكون بلا منيّ «أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ هَلْ يُجَامِعُ أَهْلُ الْجَنَّةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، دَحْمًا دَحْمًا، لَكِنْ لَا مَنِيَّ وَلَا مَنِيَّةَ»، «سُئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: هل يتناكح أهل الجنة ؟ قال: إي والذي بعثني بالحق، دحامًا دحامًا، وأشار بيده، ولكن لا مني ولا منية»، يا ترى كيف «أشار بيده»؟ النبي الكريم في أثناء قوله دحمًا دحمًا؟ نترك ذلك لخيال القارىء.

وفي حديثٍ آخر نجد صورةً للرجل الذي يستمر في مضاجعة العذراوات واحدةً تلو الأخرى «..فبينَما هو عندَها لا يَملُّها ولا تَملُّه، ولا يأْتيها مِن مرةٍ إلا وجدَها عذراءَ، ما يفترُ ذَكَرُه وما يَشتكي قُبُلُها، فبينَما هو كذلكَ إذ نُودوا: إنَّا قد عرفْنا أنَّك لا تَملُّ ولا تُمَلُّ، إلاّ أنَّه لا منيَّ ولا منيَّة، إلاّ أنَّ لكَ أزواجًا غيرَها، فيخرجُ فيأْتيهن واحدةً واحدةً».

هكذا نجد أن خالق الكون الحريص على الاستقامة والعفة ينحدر إلى درجة أنّه يُرغّب الرجال ويعِدهم بخادمات جنسٍ خالدات في الجنة، فقط إن هم أطاعوه في الدنيا وضحّوا بأنفسهم من أجله، أو من أجل نبيه الحبيب، ذلك الأمر وحده يجسّد نظرة الإسلام والمسلمين الدونية للمرأة بوجهٍ عام، وتصويرها وكأنها ليست أكثر من أداة متعةٍ للرجل، ولا يفوتنا هنا ملاحظة أن تلك الجائزة مقتصرةٌ على الذكور فقط، وسكت محمدٌ وقرآنه تمامًا عن استمتاع النساء في الجنة، سواءً بزوجٍ أو بأكثر من زوج، باستثناء حديثٍ يقول بأن المرأة تكون لآخر أزواجها[24]، إلاّ أنه حديثٌ ضعيفٌ ممّا يترك المسألة غير مطروقةٍ بوضوحٍ في النصوص الإسلامية.

وفي موقع (إسلام ويب) مركز الفتوى، فتوى رقم 10579، وردًّا على سؤال (ماذا جعل الله تعالى من أجل النساء ومتعتهم في الجنة؟)، نقرأ أن المرأة في الجنة تكون لزوجها فقط

«الله عزّ وجل ميّز الرجل فأعطاه من نساء الدنيا ومن الحور العين، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، كما أنّ للجميع من المتع ما يشاؤون كما قال تعالى: وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وأنتم فيها خالدون، ومن المناسب هنا أن نردّ على إشكالٍ أثاره بعض الناس عندما سمع هذه الآية، فقال: هذه الآية تدل على أن المرأة إذا اشتهت أن يطأها غير زوجها مكّنها الله من ذلك، والجواب: أنّ اشتهاء المرأة غير زوجها لا يكون، والدليل قول الله تعالى: فيهن قاصرات الطرف، قال ابن عباس وغيره: أي غضيضات الطرف عن غير أزواجهن، فلا يرين شيئًا في الجنة أحسن من أزواجهن» ،

24- المعجم الأوسط 3130.

Moussa Eightyzz

هدم أسطورة دين العفّة
جـ6: دين الانحلال - 1

هكذا نرى أن الرجال مُفضّلون على النساء حتى بعد الموت وفي الجنّة! ولكن لهذا السكوت الإسلامي سببٌ وجيهٌ طبعًا، فلنتصور فقط لو أنّ محمدًا أعلن للناس أن النساء المؤمنات (زوجاته وبناته وزوجات الصحابة وبناتهم وأخواتهم وأمهاتهم...إلخ) سيضاجعن من يشئن من الرجال في الجنة! حينها كيف سيكون ردُّ فعل أولئك الصحابة؟ مرةً أخرى نترك الجواب لخيال القارئ.

والسبب الأهم لتركيز الإسلام على متعة الذكور فقط هو أنّ هذا الدين عسكريٌ في المقام الأول، وبالتالي فدعوته هي أشبه بالتجنيد، والفئة المطلوب اصطيادها هي (الذكور الشباب) هي فئةٌ مغرمةٌ بالجنس أكثر من أي شيءٍ آخر، أمّا المرأة فلن تحارب ولن تساعد في الغزو بل هي غالبًا مجرد تابعةٍ لزوجها أو أبيها أو أخيها، إنّ هدف محمدٍ الأول كان الحصول على المقاتلين، الذكور طبعًا، ولهذا نجد أنّ أكبر جائزةٍ جنسيةٍ في الجنّة هي من نصيب الشهيد، ذلك الرجل الذي ضحّى بحياته من أجل محمد، فنقرأ في الترمذي وابن ماجة وأحمد حديثًا عن محمد يذكر أن الشهيد «يُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنْ الْحُورِ الْعِينِ»[25].

ولكي نُقيِّم المسألة أخلاقيًا دعونا نحاول أن نتصور (جدلًا) أنّ زعيمًا ما أو قائدًا سياسيًا فعل مثل ذلك في الدنيا، فحرّض أتباعه على القتال والموت من أجله ووعدهم بمكافأةٍ عبارةً عن حديقةٍ كبرى مملوءةً بالنسوة الجميلات اللاتي لا دور لهنّ سوى خدمتهم جنسيًا، مع توفير أدوية الفحولة الجنسية التي تضمن لهم أقصى متعةً، لو فعل أحدهم ذلك فيا ترى ما هي الأوصاف التي سنختارها لتليق بوصف ذلك القائد؟ مرةً أخرى نترك الجواب للقارئ.

25- الترمذي 1663 وابن ماجة 2799 وأحمد 16730.

facebook.com/groups/RadicalAtheists

ملحدون راديكاليون بلا حدود

حواريّة . لادينيّة . إنسانيّة

FAQ

#RA_FAQ
الأسئلة المتكرّرة

#RA_RT
الطاولة المستديرة

#RA_QUOTES
أفضل حكمة

#RA_BOM
كتاب الشهر

#RA_DEBATES

مناظرة

أعمدة الكهف الثلاثة

Colin M Wilson

العقل البشري مكونٌ من ثلاثة أجزاءٍ هي (الهو)، (الأنا)، و(الأنا الأعلى)، والشخصية الإنسانية هي حصيلة التفاعل بين هذه الأنظمة الثلاثة:

1. الهو (ID):

(الهو) هو الجزء الفطري من الشخصية والغرائز المكتسبة وهي العمليات العقلية المكبوتة التي منعها الأنا (الشعور) من الظهور، ويعمل (الهو) وفق مبدأ اللّذة وتجنب الألم، ولا يراعي المنطق والواقع، وهو لا شعوريٌ بالكلّية.

أعمدة الكهف الثلاثة

Colin M Wilson

2. الأنا (Ego):

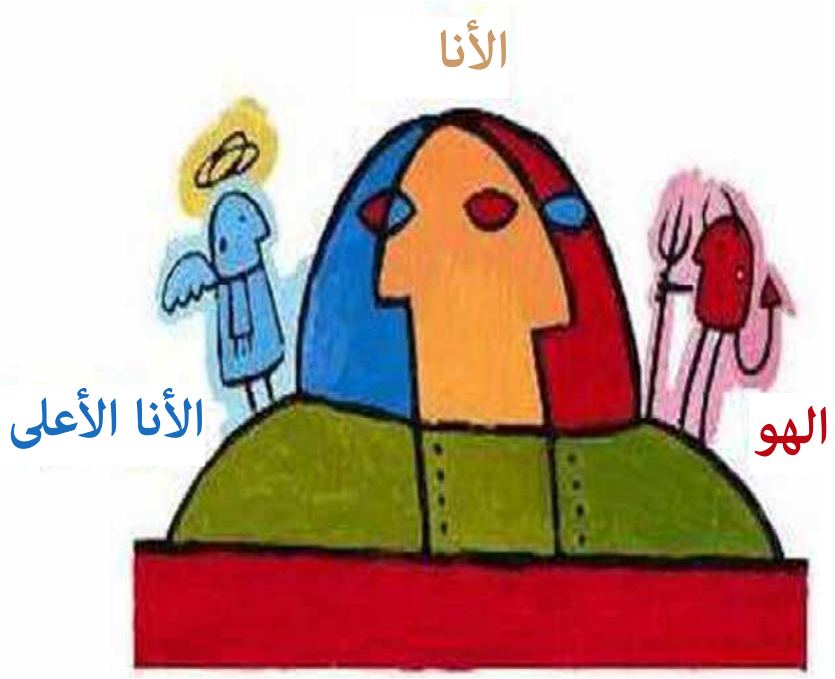

(الأنا) هي شخصية المرء المعتدلة أو (أنت الحقيقي)، ويعمل (الأنا) كوسيطٍ بين (الهو) و (الأنا الأعلى) مع العالم الخارجي، فيتحكم (الأنا) في إشباع مطالب (ألهو) وفقًا للواقع والظروف الاجتماعية، ويمثّل (الأنا) الإدراك والتفكير والحكمة والملائمة العقلية.

3. الأنا الأعلى (Superego)

(الأنا الأعلى) هو مجموعة المبادئ والمثل العُليا التي يكتسبها المرء من خلال التربية و البيئة المحيطة به، يمثّل (الأنا الأعلى) الضمير، وهو يتكون مما يتعلمه الطفل من والديه ومدرسته والمجتمع من معاييرٍ أخلاقية.

إذا استطاع (الأنا) أن يوازن بين (الهو) و (الأنا الأعلى) في الواقع عاش الفرد متوافقًا، أمّا إذا تغلّب (الهو) أو (الأنا الأعلى) على الشخصية أدّى ذلك إلى اضطرابها، هناك صورةٌ قد تكون أسهل للفهم وممكن تبسيطها بما يلي:

* (الهو) هو الطفل الذي يريد حاجاته الآنيّة حالًا وفورًا دون أي اعتباراتٍ أخرى.

* (الأنا الأعلى) هو النقيض تمامًا لـ (الهو) ويمثّل الأب المتزمّت أو الضمير وهو المثال والخير والأخلاق وهو مكتسب من الأسرة والبيئة والمجتمع المدني.

* (الأنا) تشكل حالةً وسطيةً بين (الأنا الأعلى) و (الهو)، ومن الممكن اعتبار (الأنا) هي الشخص الراشد الحكيم الذي يحاول التوفيق بين متطلبات (الأنا الأعلى) و(الهو) وفقًا لما تقتضيه الحكمة والظروف الخارجية والمصلحة العامة، وإذا كانت (الأنا) ضعيفة سيطر (الهو) أو(الأنا الأعلى) على تصرفات الإنسان .

أعمدة الكهف الثلاثة

Colin M Wilson

في ذلك الكهف، حقيقة الشيء ليست كما تبدو

المهمّة الرئيسية لـ (اللاشعور) أو دعنا نقول (جهاز الدفاع النفسي) هي إبعاد الألم النفسي والصراع عن منطقة التفكير، ويتخذ اللاشعور في سبيل ذلك العديد من الطرق والأساليب، وتُعتبر حيل الدفاع النفسي أساليبٌ غير مباشرةٍ يلجأ لها العقل الباطن لإحداث التوافق النفسي لدى الفرد، وهي وسائلٌ وأساليبٌ توافقيةٌ لاشعوريةٌ من جانب الفرد وظيفتها تغيير صورة الحقيقة المؤلمة حتى يتخلص الفرد من حالة التوتر والقلق الناتجة عن الإحباطات والصراعات التي لم تُحل وتهدد أمنه النفسي، وهدفها وقاية الذات والدفاع عنها والاحتفاظ بالثقة في النفس واحترام الذات وتحقيق الراحة النفسية، حيث تُعتبر تلك الحيل بمثابة أسلحة دفاعٍ نفسيٍ تستخدمها الذات ضد الإحباط والصراع والتوتر والقلق، وهي حيلٌ تَحدث لدى كلِّ الناس، السوي وغير السوي، السليم والمريض، وتكمن خطورة حيل الدفاع النفسي تلك بأنها تشوّه الواقع وتجعل الإنسان غارقًا في عالمٍ من صنع خياله الخاص، وقد يعوقه ذلك عن تحقيق أهدافه أو يجعله يصنع عداواتٍ وهميةٍ مع الآخرين.

حيل الدفاع النفسي باختصار هي محاولةٌ لتغيير صورة الحقيقة المؤلمة إلى صورةٍ أقلّ قسوةٍ وألم، صورةٌ تبدو مقبولةٌ أمام الذات، صورةٌ تقلل من حدة تأنيب الضمير وسياط (الأنا الأعلى) اللاذعة، حيل الدفاع النفسي كثيرةٌ ومنها على سبيل المثال:

التبرير:

وهو عمليةٌ لا شعوريةٌ يُقنع فيها الفرد نفسه بأنّ سلوكه لم يخرج عمّا ارتضاه لنفسه من قيمٍ ومعايير من خلال تقديم مجموعةٍ من الأعذار و التبريرات التي تُخفي الدافع الحقيقي وراء سلوكه أو تبرر ذلك السلوك، فعلى سبيل المثال شخصٌ يقوم بأخذ الرشوة ويعلل ذلك بأنها مجرد هدية، أويختلس مال الشركة ويبرر ذلك بأنّ الشركة لا تعطيه راتبًا جيدًا وأنّ المال المُختلس ما هو إلاّ تعويضٌ له على ذلك، فهذه الأعذار تجعله يختبئ وراء ستارٍ يبدو منطقيًا يُجنِّبه الشعور بالعار والخزي وتأنيب الضمير.

لا .. أنا لست معك لإغوائك .. تستطيعين فعل ما تشائين .. أنا هنا لتبرير ما تنوين فعله وإلقاء اللوم على الآخرين

Colin M Wilson

أعمدة الكهف الثلاثة

الإنكار:

هو رفض الواقع المؤلم أوإنكار الأشياء التي تسبب قلقاً وإبعادها عن دائرة الوعي، وقد يكون الإنكار خياليًا في بعض الأحيان يحاول به الفرد بناء أوهامٍ قائمةٍ على إنكار الواقع ومن ثَمّ التصرف في ضوء هذه الأوهام الذاتية بغضِّ النظر عن مدى تناقضها مع الواقع، مثل رفض الطفل لموت والده أو والدته والعيش في وهمٍ بِتصوِّره أنّها سافرت وسوف تعود عمّا قريب وذلك لعدم قدرته على العيش مع حقيقة موتها.

www.facebook.com/M-80-II-941772382615672

رسومات دينية ساخرة

M80

غير مناسبة لذوي المشاعر الدينية المرهفة

حركة المفكرين الأحرار التونسية

تلعب حركة المفكرين الأحرار التونسية اليوم دورًا هامًا على الساحة التونسية في خضم التغييرات الاجتماعية التي يخضع لها البلد. وقد حصلت الحركة على الترخيص الرسمي للعمل في تونس تحت اسمٍ متخفٍ هو (الولاء من أجل تونس)، بتاريخ 25 أكتوبر/ تشرين الثاني 2013. ثم أعلنت عن اسمها الجديد (حركة المفكرين الأحرار) بتاريخ 24 سبتمبر/ أيلول 2017 تحت الرقم الجبائي 1315105 dod n d. وتهدف الجمعية لحماية حقوق الأقليات العقائدية والفكرية، والدفاع عن حرية التعبير ونشر الوعي والثقافة العلمانية والدعوة لإصلاح المناهج التعليمية بتخليصها من التأثيرات الدينية.

ومن نشاطات الجمعية في الآونة الأخيرة، الدعوة للتظاهر لدعم المثليين في تونس تحت شعار «سيّبني» خلال شهر كانون الثاني/ يناير من هذا العام، ووقفة «مش بالسيف» المطالبة بحقوق الإفطار في شهر رمضان الماضي.

يقول رئيس الجمعية حاتم الإمام للمجلة: «الجمعية قامت بأربع مسيرات في الشارع بعد حِواري في مجلة الملحدين[1] وربحتْ عددًا من القضايا في المحاكم دفاعًا عن بعض اللادينيين التونسيين وهي تمدّ يدها إلى كل الناشطين في البلدان العربية والمستعربة للتعامل معها وتبادل الخبرات والأنشطة. منظمة الأمم المتحدة راسلتنا ونظمنا لقاءين مع المبعوث الأممي لحقوق الإنسان والمبعوث الأممي لشؤون الجمعيات، كما أن عددًا من السفارات يتّصلون بنا لتنظيم لقاءاتٍ وللتشاور حول وضع الأقليات الدينية وطلبات اللجوء. حاليًا تمويل الجمعية مقتصرٌ على انخراطات أعضائها وعددهم 400 عضوٍ مسجّل. لدينا آلاف طلبات الانتساب، لكن التسجيل يخضع لتدقيقٍ شديدٍ خوفًا من الاختراقات. رغم هذا، فإن وزير الداخلية السابق قال إن جمعيتنا مُخترَقةٌ وأن هناك أطرافًا مشبوهةً اندسّت فيها ... قالها خلال مساءلته في البرلمان حول أحداث القمع خلال إحدى مسيراتنا. كان ذلك الوزير يحارب مسيراتنا بلا هوادةٍ لكننا تحدينا منعه ورضخ لشروطنا. في آخر مسيرةٍ ثم تمت إقالته، وخرجت تصريحاتٌ لسياسيين بعدها تقول إن أحداث رمضان واحتجاجات المفطرين

1- كانت المجلة قد أجرت حوارًا مع حاتم الإمام ظهر في العدد 35 الصادر في شهر تشرين أول أكتوبر 2015.

للتوثيق

ومواجهتهم مع الأمن كانت إحدى أهم أسباب إقالة وزير الداخلية».

بتاريخ 21 شباط/ فبراير قام مجهولون بالتعرض لرئيس الجمعية، حاتم الإمام، بجهة باب سعدون بالعاصمة التونسية، حيث أدت المواجهة إلى إلحاق جروحٍ في رأسه وصدره، وطارده الجناة حتى منزله، ولم يتم إلقاء القبض عليهم إذ لاذوا بعدها بالفرار. وكان اتحاد المفكرين الأحرار الفرنسي (FNLP) قد وجّه رسالةً مفتوحةً للسفير التونسي في فرنسا منددًا بالاعتداء ومطالبًا السفير بحثّ الحكومة التونسية على اتخاذ الخطوات اللازمة لحماية المفكرين الأحرار في تونس والقبض على مرتكبي الجريمة ومقاضاتهم.

نالت جهود الحركة التقدير من جهاتٍ عديدةٍ داخل وخارج تونس، وقد كانت ذروة ذلك حين حصلت الجمعة على جائزة أفضل ملحدي العام 2018 Atheist of the Year. الجائزة تقدمها مؤسسة كاجيميج وشتشنسكي **Kazimierz Łyszczyński** في احتفالية الأيام الإلحادية سنويًا Atheist Days في مدينة وارسو البولندية. وهذا هو العام الخامس على التوالي الذي تُقدم فيه الجائزة، والتي يتم منحها تنافسيًا بعد ترشيحات، وهدفها تكريم الأفراد والمنظمات والمؤسسات التي تُقدم إنجازاتٍ في المجالات التالية:

1- الترويج للتصور الإلحادي والتحرر من الدين.
2- مقاومة التمييز على أساس الدين.
3- العمل على تكامل الحركات الإلحادية البولندية والعالمية.

وقد تم منح الجائزة أثناء عشاءٍ احتفاليٍّ بتاريخ 2018/3/24 وتشمل الجائزة شهاداتٍ وتماثيل، وتحتفظ المؤسسة بحق منح جوائز ماليةٍ للفائزين.

التضامن في ، 2018/02/22

الإدارة العامة للحرس الوطني
إقليم اريانة
منطقة الحرس الوطني التضامن
فرقة الأبحاث العدلية بها
ع/ 171 /حدد

تسخير

الحمد لله نحن الملازم أول / أسامة نداري رئيس فرقة الأبحاث العدلية بالتضامن وبناء على وجود قرينة " الاعتداء بالعنف ودخول محل الغير بدون رضاء صاحبه ومسك سلاح ابيض بدون رخصة . وبعد الاطلاع على الإجراءات الواقعة ضد (المتضرر) المدعو/ حاتم بن محمد بن محمد الامام تونسي مولود في 1974/03/24 ابن والسيدة الحجام مهنته مقاول في الاتصالات قاطن 69 شارع الود حي ابن خلدون صهحب ب.ت.و عدد 00281710 بتاريخ 2003/11/28
نطلب بصفة كوننا من مامووري الضابطة العدلية عملا بالفصل 10 من ق م ج
من السيد الطبيب المختص بمستشفي شارنيكول تونس .
لإجراء ما يأتي : عرض المتضرر صاحب الهوية المذكورة أعلاه فحصا دقيقا و إسعافه و بيان نسبة الأضرار البدنية التي تعرض لها ومدنا بتقرير مفصل علي ثلاثة نظائر لإنارة سبيل العدالـــــة .
ومعلوم الاختبار يدفعه صندوق الدولة "بوزارة العدل

كتب بالتضامن في 2018/02/22
رئيس الفرقة
الملازم أول/ أسامة نداري

يشهد المصحح اسفله رئيس فرقة الأبحاث العدلية بالتضامن بأن السيد طبيب المختص بمستشفى شارنيكول تونس
قام بإجابة المطلب المتقدم ذكره ، .....
واجرى المطلـــــوب .
وقدم تقريره الكتابي في ذلك .

حرر بالتضامن في 2018/02/22
رئيس الفرقة
الملازم أول/ أسامة نداري

للتوثيق

Fundacja im.
Kazimierza Łyszczyńskiego

مسلمو أمريكا الشمالية السابقون

Ex-Muslims of North America

NO BIGOTRY, NO APOLOGY

دون تعصبٍ أعمى، او تبريراتٍ واهية

نبني جماعات داعمة
Building Communities

ننشر القيم العلمانية
Promoting Secular Values

نعمل على تخفيف عواقب الردة
Mitigating Costs of Apostasy

نسعى لتطبيع الانشقاق الديني
Normalizing Religious Dissent

facebook.com/exmna
@exmuslimsofna
exmna.org
theexmuslim.com

EXMNA

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

Matthew Thomas

كتب المقال للمجلة بالإنجليزية ماثيو توماس

وعنوانه الأصلي:

Illuminating Voices in the Dark

قدم له وترجمه إلى العربية أسامة البني

Matthew Thomas

أضواءٌ
على أصواتٍ في الظلام

تعريف بالكاتب

هذا المقال هو خلاصة رسالة (أطروحة) ماجستير بعنوان
Illuminating Voices in the Dark: The utilization of communication technology within online Arab atheist communities.

قام بكتابتها ماثيو توماس Matthew Thomas من المملكة المتحدة استكمالًا لمتطلبات درجة الماجستير في برنامج الاتصالات في التنمية Communication for Development من جامعة مالمو السويدية Malmö högskola. وقد أشرفت على الرسالة ماريا إرليزا تولنتينو پدرزن Maria Erliza Tolentino Pedersen، وتمت مناقشتها في ربيع عام 2017، قام فيها الباحث بدراسة استعمال المسلمين السابقين عمومًا والملحدين منهم خصوصًا لوسائل التواصل الاجتماعي لخلق حراكٍ اجتماعي.

ويتركّز البحث حول طبيعة استخدام المسلمين السابقين للإنترنت بشكلٍ عام، وتحديداً استخدامهم لوسائل التواصل الاجتماعي، والكيفية التي يتمكّنون من خلالها من التعبير عن آرائهم دون خوفٍ من عواقب مباشرة وتمكّنهم كذلك من خلق شبكاتٍ يتعرفون فيها على مسلمين سابقين ما كانوا ليقابلوهم على أرض الواقع.

قام الباحث مشكورًا بكتابة هذا المقال التلخيصي لنشره في مجلة الملحدين العرب، ويمكن الوصول إلى النص الكامل للأطروحة على موقع جامعة مالمو https://muep.mau.se

والذي يحوي معطياتٍ وتحليل استبيانٍ تم نشره في مجموعتَي «شبكة ومنتدى الملحدين العرب» و«ملحدون راديكاليون بلا حدود» كان هو الأساس في ما قدمه البحث، والآن إلى نص المقال:

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

Matthew Thomas

توجد في العالم الإسلامي اليوم موجةٌ متناميةٌ من أفرادٍ تجمّعوا على الإنترنت ليتحدثوا في المحظور، ليكشفوا للعالم ولبعضهم البعض أفكارًا عرّضت أصحابها ممن سبقهم للاضطهاد، بل وحتى للموت أحيانًا. تتعارض هذه الأفكار الخطرة مع المعتقدات الإسلامية، ويتم وصم كل من يحملها بالمرتد[1] أو الكافر. والأخطار التي تواجه هؤلاء الأفراد في المجتمع المعاصر هي أخطارٌ حقيقيةٌ ملموسة، تقع عواقبها المباشرة للأسف على كل من يجرؤ على تحدي المعتقدات الإسلامية بشكلٍ علني.

تم إجراء الدراسة التي بين أيدينا ما بين شهري نيسان أبريل وآب أغسطس من عام 2017، وهي تركّز على مجموعتين من الأفراد تستعملان منصّات وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك تحديدًا) كأداةٍ لإحداث تغييرٍ مجتمعي، هما «ملحدون ردايكاليون بلا حدود» و«شبكة ومنتدى الملحدين العرب»، وتهدف هذه الدراسة لفحص طريقة استغلال أعضاء هاتين المجموعتين لهذه المنصات على المستوى الفردي، وفيما لو استطاعوا تكوين هويةٍ جمعيةٍ متماسكةٍ فيما بينهم ولتبيّن دوافع تلك المجموعات وأهدافها، وقد استطعتُ بالتعاون مع إدرايّي تلك المجموعات والعديد من أعضائهما من جمع وتصنيف معلوماتٍ كميةٍ ونوعيةٍ لتكوين تصوّرٍ عن ممارسات هذه المجموعات والعراقيل التي تواجهها والدور الذي يلعبه حضورها على مواقع التواصل الاجتماعي في إحداث تغييراتٍ مجتمعيةٍ تخصّ الملحدين في العالم الإسلامي.

1- كلمة مرتد apostate في النص الأصلي لا تحوي نفس المنطويات القانونية والشرعية والاجتماعية التي تحملها الكلمة العربية، وكون المقصود يختلف قليلًا، فقد آثرت ترجمتها ب«المسلمين السابقين» في معظم مواضع ورودها حفظًا لمقصد السياق الأصلي. [ملاحظة المترجم]

Matthew Thomas

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

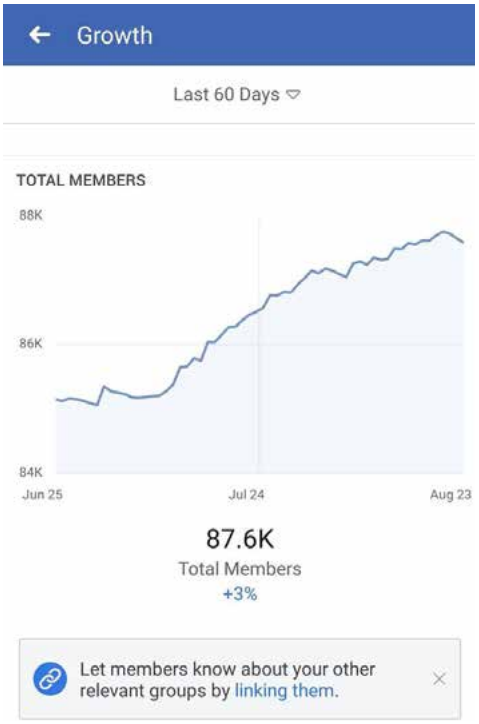

لقد مكّن استعمال صفحات الفيسبوك الملحدين في المجتمعات الإسلامية من تجاوز أخطار النقد العلني للدّين أو حتى أمام أفراد العائلة. وقد مكّن انتشار وسائل التواصل الاجتماعي الملحدين في العالم الإسلامي من خلق شبكات اتصالٍ تجمع أفرادًا من شتّى أرجاء العالم الإسلامي، وقد أظهرت التركيبة الجغرافية للأعضاء المشاركين تنوعًا يعكس مدى جاذبية مجموعاتٍ كهذه للملحدين في المجتمعات الإسلامية، فقد أعطت هؤلاء الأفراد الإحساس بأنهم جزءٌ من حركةٍ واسعة.

كانت غالبية أعضاء المجموعتين الذين شاركوا[2] من العراق وسوريا، لكن انتشارهم شمل إسرائيل والسودان، ورغم المسافات التي تفصلهم، إلا أنّ خبراتهم ودوافعهم كانت متشابهةً إلى حدٍ بعيد.

إنّ الخطر الأصيل الكامن في أن يعيش المرء كملحدٍ أو مرتدٍ في مجتمعٍ ذي غالبيةٍ مسلمةٍ يزداد أضعافًا عندما يجهر المرء بنبذه للإسلام ونبيّ الإسلام، ورغم أنّ مدى العداوة تجاه الملحدين تتفاوت من بلدٍ لآخر ومن منطقةٍ لأخرى، فقد أعرب معظم الأفراد المشاركين عن أنهم يُبقون إلحادهم سرًا، ومن المنصف القول أنّ التخوف الذي يشعر به المسلمون السابقون والملحدون مُبررٌ في تلك المجتمعات، فقد قام مركز بيو للأبحاث Pew Research Center بإجراء دراسةٍ مسحيةٍ في الدول ذات الغالبية المسلمة في العام 2010، وركّز جزءٌ من تلك الدراسة على الموقف من الردّة، حيث أظهرت النتائج أن 75٪ من المشاركين من مصر والأردن والعراق وأفغانستان يعتقدون أنّ عقوبة الردّة يجب أن تكون الإعدام[3].

وقد وصف أيمن فيدياس Ayman Pheidias، الإداري السابق في مجموعة «ملحدون راديكاليون» بعض العواقب التي يشعر بها زملاؤه في المجموعة، حيث قال: «تعرّض العديد من الأصدقاء من أعضاء المجموعة في الدول المتشددة دينيًا لاضطهادٍ من طرف عائلاتهم والمقربين منهم ولتخريبٍ لممتلكاتهم ولاعتداءاتٍ وحشيةٍ وغير ذلك. كما تمّت مقاضاة البعض لتعبيرهم عن آراءهم المعارضة للدين، وللتقاليد الدينية والسلطات الدينية.» وقد تعددت أسباب المشاركين لكتم إلحادهم، لكنهم كلّهم أعربوا عن تخوّفٍ من النبذ أو العنف. كذلك، فالأجوبة التي قدّمها الأعضاء المجاهرين بإلحادهم لحياتهم اليومية لا ترسم صورةً تدعو للتفاؤل، حيث تحدّثوا عن تعرضهم للضرب والتهديد بالأسلحة واضطرارهم لتغيير مكان معيشتهم كونهم مستهدفين. وقد أعطى الأفراد الذين أبقوا إلحادهم سرًا أسبابًا متعددةً لذلك، لكنهم جميعاً أكّدوا على العواقب التي تأتي مع التصريح العلني بالإلحاد، وهي عواقبٌ تتراوح بين فقدان العمل إلى فقدان الحياة.

2- سنعني بالمشاركين هنا من قاموا بملء الاستبيان الذي قامت عليه الدراسة، وهم عينة من مجموعة الشبكة وأخرى من الراديكاليون. [ملاحظة المترجم]

3- Pew Forum on Religion and Public Life. (2013). The World's Muslims: Religion, Politics, and Society. Pew Research Centre.

Matthew Thomas

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

كما قالوا إن هذه العواقب لا تؤثر على حياة الملحد وحريته لوحده، بل تتعدى ذلك لتطال عائلاتهم والمقربين منهم.

إنّ الحرية التي توفرها تلك المجموعات للملحدين والمسلمين السابقين تمكّنهم من إيصال آرائهم ونقدهم للإسلام بشكلٍ مباشر، ورغم أنّ ذلك يتم مع إجراءاتٍ احتياطية كاستعمال أسماءٍ وهمية، فتلك المجموعات تمثل منصّاتٍ توفر لهم حرية تعبيرٍ لا مثيل لها في العالم الإسلامي.

ويُمكن القول بأنّ هؤلاء الأفراد يعتبرون تلك المجموعات ملجأً ومساحةً آمنة للتعبير[4] safe space. وترتبط فكرة المساحة الآمنة اليوم بالاعتداءات منخفضة الحدة[5] microaggressions التي يعاني منها طلاب الجامعات في الغرب، وهي للوهلة الأولى تبدو وصفًا ملائمًا لما تقوم به هذه المجموعات كونها توفر ملاذًا للملحدين الباحثين عن فضاءٍ على الإنترنت يقطنه أفرادٌ مرّوا بخبرات اضطهادٍ متشابهة ويتبعون مُثُلًا متشابهة.

لكن شيئًا من التمعّن يظهر أمرًا مغايرًا، إذ لو كان الأمر على هذا النحو لتعارض مع أحد أهم أسباب وجود هذه المجموعات، فقد ناقش أسامة البني Usama al-Binni، وهو أحد إداريي شبكة ومنتدى الملحدين العرب أهمية أن يُسمِع المسلمون أصواتهم داخل المجموعة:

«إنّ الهدف من الشبكة هو خلق مكاناً للحوار والتعبير بحرية، فنحن نرحب بالجميع في المجموعة. وبدل أن يقوم المسلمون بشيطنتنا وتشويه صورتنا، نواجههم من خلال النقاش... نحن على يقينٍ بأن دورُنا لا يقتصر على المطالبة بحقوقنا كمواطنين في الدول ذات الغالبية المسلمة، فلدينا مقوماتٌ للإسهام بشكلٍ إيجابيٍ فاعلٍ في المجتمع لو أعطينا الفرصة لإسماع صوتنا.

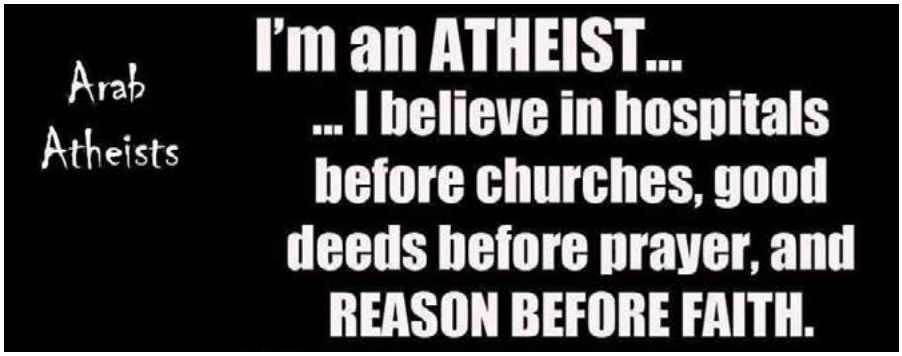

ونقاط التواصل، كالشبكة، توفر وسيلةً توعويةً للتعريف بهويتنا ولجعل المسلمين يدركون أنهم بحاجة للاستماع لما في جعبتنا.»

بفتح باب العضوية للمسلمين في هذه المجموعات يؤكد إداريّوها على أنها منتديات حوارٍ حرةٍ للملحدين والمسلمين السابقين لا مثيل لها خارج الإنترنت في واقع المجتمعات الإسلامية. ونرى انعكاسًا لواقع العلاقة بين الأفراد الملحدين والمسلمين في هذه الحوارات، فهي تتراوح بين البنّاءة والسلبية، بحسب طبيعة الطرف المؤمن المحاور.

4- المساحة أو الفسحة أو الفضاء الآمن هو مفهوم

5- الاعتداءات منخفضة الحدة، أو الاعتداءات الدنيا، هي الإهانات العابرة المستمرة التي يتعرض لها أفراد أقلية ما من قبل الأكثرية في بيئة ما. كان مصدر التعبير في سبعينيات القرن الماضي في أميركا حين كان السود يتعرضون لإهاناتٍ مستمرة من قبل البيض، لكنه امتد بعد ذلك ليشمل الأقليات المهمشة عمومًا.

Matthew Thomas

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

وقد وفّرت هذه المجموعات الفرصة للكثير من الأعضاء المسلمين للاطّلاع على الأفكار الإلحادية ونقاش الملحدين، وكثيرٌ منهم يستعمل أسماءً وهميةً بُغية وقاية أنفسهم من ردود فعل إخوتهم في الدين.

ويؤكّد أيمن فيدياس، الإداري السابق في مجموعة «ملحدون راديكاليون» على أهمية الانفتاح والتنوع في طبيعة الأعضاء: «لقد تم إنشاء المجموعة حتى تكون منبرًا حواريًا يتم فيه النقاش والتعاطي بحرية في أمور الدين والمجتمع والسياسة، لذا فمن الطبيعي أن تتواجد أفكارٌ ومعتقداتٌ من شتّى الأطياف داخل المجموعة، وهنا تكمن أهمية وجود الأعضاء المؤمنين فيها.»

إن التفاعل بين المسلمين والملحدين في هذه المجموعات، بإيجابياته وسلبياته، هو جزءٌ من نجاحها، لا سيما إن أخذنا بعين الاعتبار أنّ هؤلاء الأفراد بتصوراتهم المتعارضة ما كانوا ليتعاطوا بشكلٍ حضاريٍ آمنٍ لو حصل النقاش وجهًا لوجه على أرض الواقع.

لكن إدماج المسلمين في هذه المجموعات عكس أيضًا بعض المشاكل الرئيسية التي يواجهها الملحدون على أرض الواقع، فقد تعرّضت صفحات تلك المجموعات لهجماتٍ منظمةٍ وعارمة كنوعٍ من الجهاد الإلكتروني، أدّت في مرحلةٍ ما إلى قفلٍ شبه كلي لتواجد تلك المجموعات على الفيسبوك. ومن أمثلة تلك الحملات أن يقوم عددٌ كبيرٌ ممن تواطؤوا من المسلمين بنشر مزيجٍ من الصور الجنسية العنيفة، تتم تخبئتها أحيانًا في ألبومات صورٍ غير مخالفة، ثم إثر ذلك كانت تقوم مجموعةٌ كبيرةٌ من المتواطئين بالتبليغ عن هذا المحتوى المزروع المخالف للفيسبوك، حيث تتجاوب إدارة الفيسبوك مع تلك البلاغات الكاذبة بالتواصل مع إدارة المجموعة وتنبيهها بأن هذه المخالفات قد تتسبب في إغلاق المجموعة، وقد حصل ذلك بالفعل مرارًا.

وقد وصف أسامة البني، أحد إداريي «شبكة ومنتدى الملحدين العرب» قائلًا: «...مرت فترة أوشكوا فيها على إبادة وجودنا من الفيسبوك، فقد تم إغلاق كل المجموعات الرئيسية بما فيها الشبكة بسبب تلك الحملات، وكلما كنا نُنشئ مجموعةً جديدةً يقومون بإغلاقها بعد بضعة أيامٍ فقط.»

وقد قدّم أسامة تفسيرًا لتصرف تلك الفئة من المسلمين على هذا النحو:

«إنّ المسلمين حسّاسون لأي نوعٍ من النقد، سواءٌ أكان ذلك على شكل رسمٍ كاريكاتوريٍ أو سخريةً أو على شكل دراسةٍ أكاديميةٍ رصينة. فهم يرون في غالبية النقد ازدراء، حتى لو كان الهدف من النقد هو الإصلاح. ردة الفعل هذه مُمأسسة ومدعومةٌ رسميًا، لكن المسلمين يتعلمون أيضًا منذ الصغر أن يكونوا رُقباء على أنفسهم... وكون الإسلام في نظرهم الدين العالمي الأوحد لكل البشر، لذا فهم يرون في الفيسبوك أرضًا جديدةً يجب على الإسلام أن يسودها، وكأنّما هي امتدادٌ طبيعيٌ لتواجدهم على أرض الواقع، فهم يعتبرون أنّ من المشروع أن يطبّقوا فيه قوانين الازدراء وغيرها من الأعراف، وأنهم يملكون الصلاحية لإنفاذ ذلك بأية وسيلةٍ كانت.»

Matthew Thomas

أضواءٌ على أصواتٍ في الظلام

ويُشهَد لهذه المجموعات، أعضاءً وإدارةً، تصميمهم ومثابرتهم واستمرارهم في إدماج المسلمين رغم ما يحصل، وقد أعربت غالبية الأعضاء المشاركين عن أن محرّكهم للاستمرار كان نشر المعرفة والتوعية، وأنّ هذا لن يحصل لو نبذوا المسلمين من مجموعاتهم.

وقد استطاعت هذه المجموعات مواجهة تلك المصاعب والاستمرار في السعي وراء هدفهم في توعية الناس في العالم الإسلامي بخطابهم. ومع أنّ هدف الأعضاء والإدارة لا يتضمن تحويل المسلمين إلى الإلحاد، فهم يستعملون انتشار منصات التواصل الاجتماعي لنشر التنوير حتى يصل أفرادًا ما كانوا ليعتبروا مجرد التشكيك في التصور الإسلامي للحياة أمرًا ممكنًا، وذلك لانعدام تعرضهم للخطاب الحر غير المقيد وللتفكير النقدي.

لم تقم وسائل التواصل الاجتماعي في حالة هذه المجموعات بخلق حركةٍ جديدة، بل هي كشفت عن حالةٍ كانت موجودةً دومًا في العالم العربي لكنها لم تكن لتجد مخرجًا يَسهل للجميع الوصول إليه ويُظهرها بحجمها الطبيعي. لقد مكّنت تكنولوجيا الاتصال، كالفيسبوك وغيره، من إعطاء الملحدين العرب والمسلمين المتشككين في دينهم حضورًا علنيًا يمثّل نافذةً لحركةٍ أوسع نطاقًا وفرصةً للانضمام إلى جماعةٍ من الناس يملكون القدرة على إيصال آرائهم بصوتٍ حرٍ إلى العالم.

أرشيف مدونة أرض الرمال

تحية لـ بن كريشان

http://www.thelandofsands.blogspot.com

صفحة ثابتة
نقدم فيها قراءة
لأحد الكتب
القيمة

كتاب قراءة في

فرناندو بيسوا

اللاطمأنينة

نعود من جديدٍ ونقدم لقرائنا وأصدقائنا الأعزاء باختلاف توجهاتهم الدينية تلخيصًا لكتابٍ آخر فريدٍ من نوعه لا علاقة له بالأيديولوجيا الدينية هذه المرة، فهو كتابٌ أدبيٌّ خالص، نُشر بعد وفاة كاتبه فرناندو بيسوا بـِ 47 سنة، رغم الصعوبات التي مرت بها عملية نشره، كدليلٍ على قوة الميراث الذي يتركه الكتّاب والأدباء، وكدليلٍ على قوة الكتاب (الكتب بشكلٍ عام) وسهولة حصوله على هبة الخلود، خصوصًا إذا كان يعالج قضايا إنسانيةً مصيريةً.

شادي سليمي

كتاب في قراءة

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

ويُفتتح الكتاب بمقدمةٍ بسيطةٍ لمترجمه العربي من اللغة الإسبانية على ما يبدو، يتحدث فيها عن الكاتب وحياته الأدبية، ويورد مختصرًا شديدًا لقصة نشر الكتاب، وكذلك يتحدث فيها عن معاناته هو نفسه في ترجمة الكتاب للغة العربية عن اللغة الإسبانية عن اللغة الأصلية لهذا الكتاب ألا وهي البرتغالية.

أما التوطئة فيعرفّنا الكاتب قليلًا على صديقه الجديد الذي تعرّف عليه في الحانة. ويورد في استهلاله كلامًا غير واضح المعالم عن رأيه بالحياة والإيمان.

إن ما يميز هذا الكتاب الفريد جدًا من نوعه، أنه لا يتحدث عن موضوعٍ واحدٍ معين، ولا يتخصص في أحد مجالات العلم أو الفكر أو الأدب أو غيرها، ولا يتناول قضيةً بحد ذاتها لينظّر لها، بل يتحدث عن كاتبه بنفسه، مما يمكننا اعتبار هذا الكتاب سيرةً ذاتيةً لفكر كاتبه، ألا وهو المفكر والأديب والشاعر البرتغالي (فرناندو بيسوا) المولود عام 1888 والمتوفى في عام 1935 عن عمرٍ يقارب 47 عامًا فقط قضاها في بناء صروحٍ عاليةٍ في الأدب البرتغالي.

لذلك لا يمكننا العمل، كما فيما سبق من الكتب، على وضع تلخيصٍ كاملٍ يشمل الكتاب ككل، فهو مقسمٌ إلى مواضيع كثيرة، أطولها لا يتعدى الأربع صفحات، مختلفٌ عمّا قبله وما بعده من المواضيع. يتحدث كلٌ منها عن خاطرةٍ في بال الأديب، أو عن موقفٍ حدث معه، أو عن إحدى يومياته، أو عن فكرةٍ أسرت لب عقله، أو عن قضيةٍ لفتت نظره.

وبالتالي، لأن تلخيص الكتاب ككلٍ لن يكون مفيدًا جدًا للقارئ، بل مضيعةً للوقت فقط. فالقارئ بإمكانه فتح أي صفحةٍ في الكتاب وقراءتها دون الرجوع لما سبقها، وذلك كما قلنا، لأن الكتاب يتحدث عن مواضيع عديدةٍ وقصيرةٍ ولا يرتبط بعضها ببعض.

وبالتالي بالإمكان القراءة بالطريقة وبالكيفية التي يراها القارئ مناسِبةً، فبإمكانه قراءة كل الكتاب لتحصيل أكبر فائدةٍ أدبيةٍ ممكنة، وبإمكانه قراءة ما يشاء من أجزاء الكتاب، وهذا من المفيد جدًا كنوعٍ فريدٍ من الكتب، فلا يحتاج القارئ لوقتٍ طويلٍ لقراءة الكتاب كله للحصول على الفائدة كغيره من الكتب العادية التي تجب قراءتها من أول صفحةٍ لآخر صفحة.

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

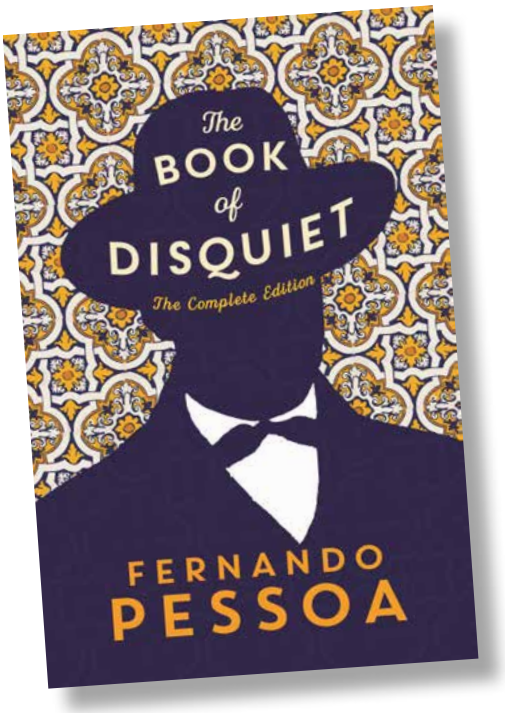

وعلى عكس القارئ النهم الصبور العطِش لكل كلمةٍ في الكتب، فمن الممتع للقارئ سريع الملل المطالعة في هذا الكتاب الذي لا يصل به إلى تلك الحالة. ولِما سبق فإنه سيتم تلخيص مواضيع اختياريةٍ من متن الكتاب وتبقى المسؤولية عليكم أنتم أعزاؤنا القراء لاختيار ما يناسبكم من المواضيع لتطالعوها.

فعن اللغة (البرتغالية) يتحدث الكاتب عن مقدار تفاعله معها منذ صغره وحبه لها واعتبارها اللغة الأهم في العالم؛ ويتناولها في أكثر من موضوع، مثل موضوع حديث النثر وموضوع شهوة الكلمات وغيرهما، يمجد فيهما اللغة البرتغالية ويسمو بها إلى أعلى مراتب التراث الإنساني ويتحدث عن العلاقة بينه وبين القراءة والمتعة التي ينالها بسببها، وعن بعض مظاهرها مثل كتابه المفضل فيها. وكذلك الكتابة، فهو من أبرز الكتاب البرتغاليين حتى اللحظة.

واستمرارًا لموضوع اللغات يعبّر الكاتب عن تفاعله القديم مع اللغة الفرنسية التي تعيد له صوره القديمة الغريبة. أما روحه فيصفها كسمفونية متعددة الآلات والنوتات والمعزوفات المختلفة المتنوعة. وفي أحيانٍ أخرى يصف نفسه بأنه لا أحد. ويتكلم عن الأحلام بطريقةٍ غريبةٍ لا تقل غرابةً عما نراه أو يراه هو في أحلامه. وفي موضوعٍ آخر لا ندري أيتكلم الكاتب عن الخريف الفعلي حقًا أم عن خريف العمر...

ولكن ما ندركه بعد قراءة ذلك الموضوع المعنون بـ «الخريف الذي ضيّعت»، أن الخريف ورمزيته دائمًا مبعثٌ للكآبة والوداع والنهاية. ويتكلم فرناندو في موضوع يومياتٍ اعتباطيةٍ عن روحه الخاصة به، أيدمجها مع أرواح الناس ليعرف قيمة نفسه ويدرك ذاته؟ أم ينفصل لوحده في جزءٍ خاصٍ به من الكون؟ أم يسمو بروحه في الطبيعة لتجلب له السلام والاستقرار؟ أما عن حياة الناس العادية فيتكلم الكاتب عما يُضجره إذا ما تفاعل معهم واحتك بهم واقترب من مظاهر حياتهم اليومية، وهذا في موضوع قمامة الغير.

قد يظن القراء الأعزاء بأن هذا الكتاب سهل اللغة بسيط الفهم، ولكن سيتغير الظن بمجرد مطالعة المواضيع الأولى من الكتاب، حتى ينتبه القراء إلى صعوبة استخلاص الفكرة من الموضوع، وقد تمرّ بعض المواضيع بدون أي فهمٍ لها أو استنتاج، وكما يقول المثل: يبقى المعنى في بطن الشاعر.

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

وفي انتظاره للساعة (ولا ندري أي ساعةٍ يقصدها) يبحر في بحر ذاته ويشرب كحوله الخاص به ويسرح في خياله الخاص. وسوف تمرّ عليكم أعزاؤنا القراء مواضيع تشد انتباهكم وتملؤكم دهشةً لثقل وصفها لحيواتنا الواقعية التي نعيشها ولرتابتها وبلادتها، فيندهش هو بدوره من حياة بعض الناس التي تكون يومًا واحدًا مكررًا على مدار السنين، لا جديد فيها ولا تغيير. وما أجملها من صورةٍ حين يصغي الكاتب لكل أنواع الضوضاء، فيسمع أعلاها وأبعدها، وحتى أضعفها وأخفضها، فيصل في درجة إصغائه إلى حد سماع ضوضاء القلب، وهل للقلب ضوضاء؟ لا ولكن...

وقد يلاحظ القراء الأعزاء أن معظم مواضيع الكتاب لا تنتهي بنقطة (علامة الترقيم الدالة على نهاية الكلام) في نهايتها، فقط تنتهي بعض الفقرات داخل الموضوع الواحد بنقطة، أما الموضوع ككل، فقد تعمد الأديب أن يتركه بنهايةٍ مفتوحة، وله أسبابه التي قد ندرك بعضها ويفوتنا بعضها الآخر.

ذكرى محزنةٌ عن أشخاصٍ أصبحوا جزءًا من حياتنا، لا نلتفت لهم كثيرًا، ولكن نستفيق على صدمة فقدانهم حين يموتون، وهذا ما يعبّر عنه موضوعٌ عابرٌ أقل في الصفحة السابعة بعد الستين من الكتاب. وقد يمتد الحزن إلى حال خروجك أو رحيلك من مكانٍ تحبه، فيعيدك الحنين إليه في أي وقت.

وقد تمرّ بعض المواضيع التي لا نكاد نستطيع فهمها إلا إذا عُدنا إلى العنوان وتمعنّا فيه وربطناه بالموضوع وبحثنا عن العلاقة بينهما، ففي موضوع فترات الظل يشكو الكاتب من جوانب روحه المظلمة أو نفسه الخاوية أو شخصيته العاجزة في تلك الفترات، لا يدرك شيئًا ولا يعثر على نفسه، فيرضى بالحظ والمصادفة في آخر المطاف. وقد نحتار من موقف الكاتب من الرتابة والتكرار، ففي هذه الخاطرة يشكو من رتابة الحياة ويحاول الهروب إلى الطبيعة والحقول وشمس الشروق، فرتابة الحياة بمثابة العبودية التي تحكم الإنسان بقانونها الخاص. ويشكو الكاتب من سوء ما يفعله إدمان الكحول بحياة الإنسان، فيقلبها رأسًا ويدمرها، ويدني مكانة المدمن في مجتمعه، بينما يتكلم عن الجانب الآخر عندما ينجح الإنسان وينتصر، فيدلل الكاتب على ذلك كله بالعطش الزائد لما نبرع فيه. أما عن براعة الكاتب في تركنا حائرين نفكر فيما يقصد، فيصعب علينا فهم موضوع «بدون أن نعرف لماذا» والمتعلق بالأدب ومهتمّيه وهواته. ويربط الشتاء بالكآبة المحضة فيصل في درجة إحباطه إلى تخيل لحظة موته، ياله من خيالٍ بائس. أما المطر فهو قاتله الأكبر، يبعث الموت ويمنع عنه الحياة، وضوء النهار الضعيف لا يستطيع المقاومة فيحتضر بدون ألم. وفي أحلام منتصف نهاره يخاطر فرناندو بسلوك مساراتٍ فرعيةٍ جديدةٍ لأول مرةٍ فيها، فيرى فيها الأخطار وما سيحل به، فيعود هاربًا إلى واقعه الأجمل. أو قد يصاب بالغثيان من الحياة الإنسانية المبتذلة، مع أنه يمعن فيها ويستمع لها جيدًا! ويستيقظ بيسوا صباحًا باكرًا ويخرج من أجل التأمل في الحياة والواقع اللذين يعيشهما، يريد أن يراهما من الخارج، أن ينفصل عنهما وينظر لهما نظرةً محايدةً، ولكنه لا يستطيع لأنه مرتبطٌ روحيًا بالحياة والواقع، فيعود إلى بيته متسارع الخطوات.

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

استنطاق الحياة: في هذا السياق يطالب الشاعر بأن تمنحه الحياة فرصة حياة، ولكنها بكل أسف، فيعود للكتابة ويواسي نفسه بها، فهي صوته الذي يجسد آلاف الأصوات ويعبر عن آلاف الحيوات. وأما عن الليل فإن صورته في ذهن الأديب مختلفةٌ كليًا، وتخطفه سكينته إلى النوم في لحظات.

وكما عهدنا الكاتب سابقًا، فهو يصر على ربط الربيع بالأمل كما يربط الخريف بالكآبة، فإذا غاب عنه الربيع عاد كل شيءٍ باردًا. ولقد استذكر في نفسه مراحل حياته وموقفه من المستقبل عندما كان صغيرًا، فحزن على مصير بعض الفتيات الأخريات اللائي لا يدركن ما ينتظرهن في المستقبل. وأما في موضوع الحلم المديد فيشكو الكاتب عدم إعجابه بحياته وينفر من سخرية القدر، فحياته الواقعية حادةٌ وسوداوية. ويحدثنا بعد ذلك عن الجهة الأخرى من ذاته، عن عداوته المتأصلة مع النوم من طرفٍ واحد (من طرف النوم) فيمضي مستيقظًا الليل كله ويعيشه بكل تفاصيله الخارجية القادمة من بيئته المحيطة، ومن تفاصيله الداخلية القادمة من ذاته، فيعطينا فكرةً بائسةً عن معاناته مع النوم، فويلٌ لمن يعاديه النوم.

ويحثنا الكاتب عندما يشتاق لبعض مما بباله لئلا نكون جثةً حيةً تستذكر ما حصل معها بالأمس، بل الواجب علينا أن نعيش كل يومٍ جديدٍ بترك أمس خلفنا ونسيانه. وقد يقرأ الأعزاء القراء بعض المواضيع مثل موضوع «ابتذال» ويبقى المعنى في بطن الشاعر، فلا نفهم منه المقصد ولا ندرك ما يريد الأديب بهذا الكلام أن يوصل من أفكار، فنبدأ الموضوع وننهيه ولم ننل منه أي قيمةٍ أدبيةٍ مفيدة. وقد تستمر معاناته بسبب عقله نفسه، فهو دائم التفكير وكثيرٌ من الأشياء الطبيعية تؤلمه بدون أي سببٍ منطقي. ولكن خيط الشمس الحاد الدافئ يعزيه ويحييه من جديد، بعد أن أضحى الكثير غير محتملٍ عنده ويروّعه ويضيّق عليه الخناق.

وينتقل بنا الكاتب ليبهرنا بالفرق بين الصناعي والطبيعي، أو بالأحرى بين المدينة والريف، فالمدينة وصناعتها وعلمها لا تهمه في شيء، بل أصبح يكرهها وتشعره باللاطمأنينة، في مقابل ذلك مجرد نظرةٍ واحدةٍ على الريف أو على حقلٍ واسعٍ تُحرره. وعندما يشرب شاي العاشرة يبرز لنا مدى حبه لعمله في مكتب الحسابات، ففيه أحلامه ورفقته وطمأنينته، ومن خلال قراءتنا لهذا الجزء اليسير من كتابٍ كبيرٍ ندرك كم يعني العمل والمكتب للأديب وكأنه يشكل جزءًا منه شخصيًا. وبعد كل عددٍ من المواضيع يمر علينا موضوعٌ لا نستطيع استنباط الفكرة المقصودة فيه، ويبقى المعنى منه مبهمًا من الصعب إدراكه، فمثلًا في موضوع ضبابٍ أم دخان، لا ندري هل يريد الكاتب بذلك التعبير عن روحه الهائمة الضائعة، أم ماذا يحاول إخبارنا؟ وقد يرمز أيضًا إلى نهاية وانقشاع الشتاء بحكم المواضيع السابقة التي تناولت هذا الموضوع العام في هذا القسم من الكتاب.

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

وفي عطلة الأحد، حتى فِكرُ الكاتب يُعطَّل أيضًا، فتصبح الحياة مبتذلةً ومظاهرها مفتقرةً للأهمية، حتى قدّاس يوم الأحد لم يعد يعني له سوى ذكرياتٍ من الطفولة المنصرمة. و"بفضل" النسيان، لم يعد ما كان يمتعه يمتعه، وما عادت تفاصيل ما يمتعه تسترعي انتباهه حتى. وللأخُوّة معه قصةً أخرى، فهو يسعد بالعيش مع ومعاشرة البسطاء أبناء الحياة العامة، والذين يتعامل معهم في حياته اليومية، بعيدًا عن مليونير أو حاكمٍ ما. ثم يحذرنا من تكوين الانطباعات الخاطئة عن الناس المجهولين الذين نقابلهم أثناء يومنا الجاري، لان ذلك قد لا يكون جيدًا. ويوضح لنا كيف يصبح الأمل والنور مع تقدم الزمن والعمر غمًا وكآبةً، مع أننا قد نبدأ صباحنا بالأمل والحيوية، إلا أنه مع انتهاء هذا اليوم لم يعد أيٌ من ذلك موجودًا، وقد يعود كل شيءٍ كئيبٌ كما كان من قَبل وهو بذلك يصر على إظلام المشهد للقراء، ويستمر في محاولة إضفاء الخوف والخشية على الجو العام للحياة والعالم، أو هو قد يصف حاله فقط وبشكلٍ أدبي، بدون تعميم ذلك على غيره من الناس.

أما الأحلام فيشرح لنا كيف تؤثّر على حياته وتثير مشاعره، وتثير كذلك عجبه ممن يصابون بحالاتٍ عقليةٍ شاذةٍ عن الطبيعة البشرية كالجنون والذهان وغيرها، فيشبّه الأحلام بالخمر يشربه مع أنه ليس غذاءً ولا ضرورةً من ضرورات الحياة كما يقول. ثم لماذا كل هذه المعاناة أيها الكاتب؟ لماذا كل هذا الألم؟ أتصر على صبغ انطباعاتك عن الحياة الحقيرة علينا نحن القراء؟ ألا تكتفي بمعاناتك لنفسك؟ هل معاناتك الفكرية والعقلية فاقت ما تستطيع تحمله فتعدتك إلى الغير؟ نعم المعظم يعيشون حياةً حقيرةً، ولكن لا بد لنا من العيش، فنحن لم نختر غير ذلك، ونحب الحياة على رتابتها ولن نفعل مثلك بأن نتمنى حياةً قصيرةً، فالدقائق البطيئة في حياته تنغّص عليه وقته، بسب هذا الواقع المعنن.

أما في عملنا فنحن مجرد أدواتٍ للجمع والطرح، مجرد كتابٍ نحلم ونكتفي بالحلم، فنحن نعمل لأننا مجبرون على العمل لكي نعيش، فنسجل الأرباح دون أن يكون لنا منها نصيب، فنجمع ونمضي.

ويصف تقاطعات حيوات الناس مع بعضهم البعض، فبعضهم يحلم ويحقق حلمه، وبعضهم يحلم وتبقى أحلامه أوهامًا، فيستخف بمظاهر حياة الناس العامة، ويستهزئ بحياته وحياة الآخرين، لأنهم جميعًا مساكين يجرجرون بؤسًا لا نفعهم المشترك. والناس صنفان، صنفٌ سعيدٌ لأنه يحلم، وصنفٌ بليدٌ أحلامهم ليست سوى أوهام.

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

أما إذا مررت على موضوع «طفلٌ في السيرك»، فإنك ستتركه مبهمًا بكلمة واحدة... «ماذا؟». ويا لبراعة هذا الأديب الأوروبي في دمج روحه وباطنه وأحاسيسه بالطبيعة وتشبيههن بها، إنه يُصبغ مظاهر الطبيعة وألوانها على شخصيته، ويوضّح لنا أكثر عن حاله في أيام العُطل، ونلاحظ من خلال المواضيع المتتالية أن الكاتب يستمر في التفاعل مع شخصه وعقله الباطن، متجاوزًا بذلك شكليات الحياة ومظاهرها الشائعة. وبطريقةٍ فكاهيةٍ يصف لنا وضعه في المكتب إذا ما سيطرت عليه أجواء الضجر والكدر الفاتر؛ وحتى السرعة تضجره، لأنه يخاف من الأخطار الواقعية، ولكن ليس على مستوى الإصابات والأضرار الجسمية، بل يخاف أن يؤدّي ذلك إلى تشويش التيقظ الكامل لأحاسيسه، ممّا يعود عليه بنتائج سلبية.

ثم يعود ليغرق مرةً أخرى في أحلامه بعيدًا عن الواقع، لكن يتحسر ويواسي نفسه، ويكتئب عند غروب شمس الأحد. ومع أن وظيفته لا تكاد تكفل له الطعام كي يستمر في حياته، إلا أنه يخبرنا بأنه راضٍ بحياته هكذا، وهي ما جعلته كاتبًا وأديبًا بارعًا، بل والأكثر من ذلك أنه سيستمر في حياته هذه بنفس الطريقة. وتعقدنا طريقة فرناندو بيسوا بالتعامل مع تفاصيل كل شيءٍ في الحياة، فيتناول أي شيءٍ يصادفه في حياته اليومية، ويكتب لنا واصفًا تفاعل ذاته معه، مبتعدًا بذلك إلى أبعد حدود الكتابة الأدبية روعةً ودهاءً. وأما عن تأملاته فيروي لنا أن المظاهر الخارجية وأشكال الناس ليست طريقةً للحكم عليهم، فالعظمة لا ترتبط بالمظهر والشكل، بل بالذكاء والسمو، وهذا هو الكمال النسبي المهم الذي نبحث عنه. وأكثر من ذلك، فتأملاته سمحت له بالحديث حتى مع مجرد تمثال عرض الملابس (مونيكان) في واجهة المعرض التجاري، امتلكت عينين، كما يقول، حزينتين مبتسمتين، تحمل الربيع في نظرتها.

لقد لاحظتم أعزائي القراء ورود بعض أسماء الأدباء في بطن الكتاب، وكما ورد في المقدمة، فبعضها أسماءٌ وهميةٌ ابتكرها الكاتب نفسه كنمطٍ أدبيٍّ خاصٍ به. ففي موضوع «أنا بحجم ما أراه» ترد ملاحظةً أخرى عن ذلك. مع أننا في هذا الموضوع لن نفهم الكاتب تمامًا، ولن ندرك ما يصبو إليه من تعابير.

وبعمقٍ كبير، أو الأصح بترابطٍ كبير، تؤثر الطبيعة ومظاهرها على مشاعره وأحاسيسه وذكرياته ومزاجاته العقلية، فتثير سماءً ما بلونها البارد الشتوي إحساس التشاؤم والكآبة في صدره، فكل ظاهرةٍ طبيعيةٍ تمثّل إحساسًا في نفس الكاتب، ولكنه بعد كل ذلك، يسعى بكل قوته إلى الخروج من حالةٍ سلبيةٍ كتلك، ويستيقظ.

اللاطمأنينة

فرناندو بيسوا

أما عن الروح والقرابات الروحانية، فللكاتب رأيٌ خاصٌ بذلك، ألا وهو أن بعض الناس من عظمٍ ودمٍ لا روحٍ لهم، وأما البعض الآخر فقد يكونوا غير موجودين كليًا، ولكن مجرد وضعهم شخصياتٍ في الكتب والأدب وغيرهما، جعلها أرواحًا واعيةً، وقد يكونون موجودين فعلًا ولكن لا أحد يراهم مع أنهم يملكون روحًا بداخلهم.
وللقمر بداخله وصفٌ جميل، تركيبة ألوانه وشكله وضوئه تغازل عينيه المثقلتين بالنعاس.

وبطريقةٍ مضحكةٍ يصف لنا حاله عند استيقاظه من النوم، فيختل كيانه بكل ما فيه، ويعيش التناقضات ويمتلئ من كل ما هو سلبي، ولكن سرعان ما يناديه ضوء النهار وصوت الحياة اليومية، أن لا تكن هكذا، فالحياة لا تستحق أن تسبب كل هذا الألم الداخلي.

وهكذا أعزّائي القراء وإلى آخر الكتاب نتابع معًا تجربة الكاتب مع الحياة، ونستخلص من كلامه وأدبه العِبر والفائدة، فتتغير نظرة البعض للحياة بعد قراءة هذا الكتاب، وعندما نُسقط تجارب فرناندو بيسوا في الحياة على حياتنا الخاصة، نندهش من مدى ملائمة تجاربنا الحياتية مع الآخرين، وعندما نعلم ما قاموا به لمواجهة مثل هذه المشاكل والمواقف، نستطيع أن نتجنب الأخطاء التي قد تحدث عند مجابهتنا لمشاكلنا الخاصة.

أحاديث رجل الكهف
The Caveman Talks
قناة «أحاديث رجل الكهف» على اليوتيوب تهدف إلى مساعدة
الشباب الناطق بالعربية، التائه في بحرٍ من الثقافة الاستهلاكية
على بناء عقليةٍ نقديةٍ مثقفة عقلانيةٍ مستقلة،
ومحاولة تبسيط العلوم والبحث
في مختلف أنساق المعرفة الإنسانية.
عسى أن يكون هذا الجهد بمثابة إنارة شمعةٍ في ظلمات
الجهل الثقافي الذي يعيش فيه الشارع الناطق بالعربية

Usama al-Binni

في استذكار ستيفن هوكنغ

ستيفن هوكنغ يُعيد مولده يحمله والده د. فرانك هوكنغ

بتاريخ 2018/3/14 فقد العالم أحد أبرز العلماء الذين عملوا وأنتجوا خلال النصف قرنٍ الأخير. رحل ستيفن هوكنغ Stephen Hawking عن عمرٍ بلغ 76 عامًا، قضى منها ما يزيد على الخمسين عامًا يعاني من تداعيات مرض التصلب الجانبي الضموري amyotrophic lateral sclerosis (ALS) الذي يؤدي بالمريض إلى ضمورٍ في الأعصاب الحركية يُفقده مع الزمن القدرة على تحريك غالبية عضلات الجسم، فيعجز عن المشي واستعمال اليدين والكلام وحتى مضغ الطعام. يمكن للمرء أن يتخيل فظاعة الفقدان التدريجي لتحكم المرء بجسمه وانعزاله مع الوقت عن الآخرين، وتحوّله بينهم إلى مراقبٍ صامتٍ لا يقوى على الحركة أو الكلام، فيكون عالةً على من حوله ومدعاةً للشفقة أو الكراهية بحسب الشخص. أدخل هوْل الوضع هوكنغ في اكتئابٍ عقب سماعه بالتشخيص، والذي تنبأ بأنه سيموت في غضون سنواتٍ قليلة يذوي خلالها تدريجيًا. ورغم أن المرض يقضي على المريض عادةً في غضون سنواتٍ معدودات، إلا أن هوكنغ عاش عقودًا عديدة، يعاني تطورات المرض، ويتحداه إلى أن وافته المنية بعد أن عاش وأنتج ما لم ينتجه الكثير من الأصحاء، علماء كانوا أو أناسًا عاديين. لقد كان في حياته رمز الإبداع وتحدّي المرض وعنوانًا للتفاؤل في وجه ما قد يلمّ بالمرء من مصائب.

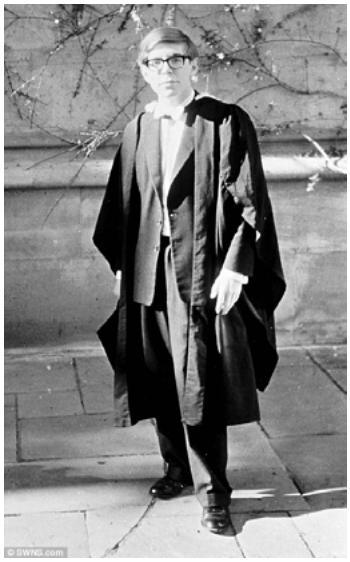

هوكنغ يوم تخرجه من أوكسفورد 1962

أصابه المرض وهو في ريعان شبابه وتم التشخيص وهو في الثانية والعشرين من العمر عام 1964، فكاد يمنعه الخبر من إكمال دراسته، لكنه استمر وحصل على درجة الدكتوراه في الرياضيات التطبيقية والفيزياء النظرية متخصصًا في النسبية العامة والكونيات وكان عنوان أطروحته التي أنجزها في العام 1966 من جامعة كيمبردج «خصائص الأكوان المتمددة» Properties of Expanding Universes. وقد تركز عمله منذ البداية على دراسة المنفردات singularities، والتي توجد في صميم فهمنا للثقوب السوداء في إطار النسبية العامة، وطبّق ذلك الفهم على الكون ككل، حيث أن بداية الكون كانت من منفردة، لكن هوكنغ مضى ما وراء ذلك ليقدم إحدى أولى النتائج في دراسة الجاذبية الكمومية، وهي مبحثٌ لا زال غير مكتمل إلى اليوم. إذ أظهر هوكنغ أن الثقب الأسود الذي يبتلع المادة بحسب النسبية العامة يشع أيضًا ويتبخّر مع الوقت، وصارت هذه الظاهرة التي تنبأ بها تُعرف بإشعاع هوكنغ، وقد تمخض عن مساهمته تلك جدلٌ دار لسنواتٍ بينه وبين لينارد ساسكند L. Susskind وجرارد تهوفت G. ‘t Hooft حول ما يحدث للمعلومات في الثقوب السوداء نتج، خلاله الكثير من الأبحاث القيمة. قام هوكنغ في الأثناء بالاستمرار في تقديم إسهاماتٍ عديدةٍ في دراسة المراحل الأولى في تكوّن الكون.

Usama al-Binni

في استذكار ستيفن هوكنغ

2018-1942

هوكنغ يتحدث إلى نلسون مانديلا بواسطة حاسوبه 2008

من الصعب على غير المتخصص أن يدرك حجم إنجاز هوكنغ، ليس فقط بسبب جودة إنتاجه وصعوبة العمل اللازم للإنجاز، ولكن لأن هذا العمل لا يقوم المرء به عادةً في عقله دون مساعدة ورقةٍ وقلمٍ أو حاسوب. فالحساب الواحد قد يحتاج عشرات الصفحات لإتمامه، حتى يتمكن المرء استنباط الخطوات رياضيًا من التي سبقتها، مع الأخذ بعين الاعتبار أن بعض الحسابات هي طرقٌ مسدودة، ومع ذلك تمكن هوكنغ من إنجاز ذلك إلى حدٍ كبيرٍ في عقله، وإن كان قد طوّر أساليب هندسيةٍ تستبدل إلى حدٍ ما الحاجة للتفكير بواسطة المعادلات. هذا علاوةً على فقدانه القدرة على الكلام مع الوقت، فتوقف عن إلقاء المحاضرات وصار يعتمد على عددٍ من المقربين الذين كانوا لا يزالون يستطيعون فهم كلامه ليُوصلوا أفكاره. لكنه صار يلجأ لجهاز حاسوبٍ يُدخل الأحرف عليه حرفًا حرفًا ببطء بقدر استطاعته، فيقوم الجهاز بعد إتمام طباعة كلامه بقراءته بصوتٍ صناعيٍ اعتاد العالم أن يعتبره صوت ستيفن هوكنغ.

لكن هوكنغ لم يكتفي بالإنتاج الأكاديمي، فقد كان من ضمن فئةٍ نادرةٍ من العلماء الذين يدركون أهمية التواصل مع العامة وإشراكهم في شيءٍ من الكشوف المذهلة التي تحصل خلف أسوار الجامعات والمعاهد البحثية، ولربما هذه الرغبة وقدرته على التعبير رغم الإعاقة تُظهر مدى اهتمامه بإنشاء هذا التواصل وجسر الهوة الفاصلة بين العالم الأكاديمي الباحث والإنسان العادي في حياته اليومية ومشاغلها. وقد تمثّل هذا التواصل بكتابة هوكنغ لمجموعةٍ من الكتب الموجهة لغير المتخصصين. وعلى رأسها «تاريخٌ موجزٌ للزمان» A Brief History of Time والذي يعتبر من أكثر الكتب في هذه الفئة رواجًا. إلا أنه كتب كتبًا أخرى موجهةً لغير المتخصصين مثل «التصميم العظيم» The Grand Design، و«تاريخ أكثر إيجازًا للزمان» A Briefer History of Time، «والكون في قشرة جوز» The Universe in a Nutshell. وللحصول على قائمةٍ كاملة، يستطيع المهتم مراجعة الموقع الرسمي لستيفن هوكنغ: http://www.hawking.org.uk

لقد قدّم هوكنغ الكثير خلال مسيرته المهنية وحصد جوائز وتقديراتٍ وميدالياتٍ عديدة، لربما كان أكثرها معنويةً كفيزيائي تعيينه بمنصب الأستاذ اللوكاسي في الرياضيات في جامعة كيمبردج البريطانية، وهو شرفٌ لا يحظى به إلا كبار العلماء، وعلى رأسهم إسحق نيوتن، وأعلامٌ آخرين من العلماء البريطانيين، وقد استمر في الإنتاج حتى أواخر أيامه عندما اشتد به المرض.

في استذكار ستيفن هوكنغ

2018-1942

Usama al-Binni

هوكنغ يوم زواجه بزوجته الأولى جين وايلد 1965

لم يمنع المرض هوكنغ من أن يحاول مزاولة حياةٍ طبيعيةٍ قدر ما تسمح به ظروفه، فقد تزوج عدة مرات، وله الآن أبناء وأحفاد. وقد تبنى هوكنغ العديد من القضايا التي تهم الإنسانية عمومًا ومستقبلنا على الأرض، فقد كان ناشطًا في التحذير من أخطار انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والتغيرات المناخية، كما وتعاطى مع مسألة خطر التواصل مع حضارات من خارج الكوكب خوفًا على الأرض، ومن فقدان السيطرة على الذكاء الاصطناعي. وكذلك كانت له مواقف تتعلق بالشرق الأوسط، من ضمنها اعتباره غزو العراق جريمة حرب، ودعمه لمقاطعة إسرائيل أكاديميًا.

لا يمكن الحديث عن هوكنغ في الآونة الأخيرة دون الإشارة لكونه ملحدٍ لا يعتقد بوجود خالق. لنقرأ ما قاله في مقابلة بتاريخ 2011/5/11 نشرها موقع www.theguardian.com: «أرى أن الدماغ ليس أكثر من حاسوبٍ يتوقف عن العمل عندما يعطب.. ولا توجد جنةٌ أو حياةٌ آخرةٌ للحواسيب التي تعطب؛ فهذه خرافةٌ لمن يخافون من الظلام.» وفي إحدى حلقات برنامج Curiosity عام 2011 والمعنونة «هل خلق الله الكون؟» Did God Create the Universe? يقول هوكنغ: «كلٌ منا حرٌ ليؤمن بما يريد، ورأيي أن التفسير الأبسط هو عدم وجود إله. ما من خالقٍ للكون، ولا أحد يتحكم بقدرنا. وهذا يقودني لإدراكٍ عميقٍ مفاده أنه ما من جنةٍ أو حياةٍ آخرة على الأرجح أيضًا، مما يجعل حياتنا التي نعيشها الآن فرصتنا الوحيدة لتقدير تصميم بنية الكون، وعلى هذا الأمر أشعر بامتنانٍ شديد».

في لقاء هوكنغ بطلبة جامعة بيرزيت الفلسطينية أثناء زيارته للجامعة 2006

لربما لم يكن هوكنغ ملحدًا دومًا، فهنالك اقتباساتٌ أقدم توحي أنه ربما كان في السابق ربوبيًا، وهو لم يصرّح بإلحاده إلا في سنواته الأخيرة. لكن أيًا كان مساره، فكغيره من الملحدين المشهورين، ظهرت إبان موته إشاعاتٌ بإيمانه؛ فقد التقى هوكنغ على مر السنين بشخصياتٍ عالميةٍ مؤثرةٍ من شتى الأطياف والانتماءات من علماء ومفكرين وسياسيين، ومن ضمنهم العديد من باباوات الكنيسة، بحكم عمله مستشارًا بابويًا في شؤون العلم منذ العام 1968، نظرًا لرغبة الڤاتيكان في توطيد عرى الحوار بين العلم والدين. وكان من الإشاعات الكاذبة التي تداولها المؤمنون (خاصة المسيحيون) أنه قد اعتنق المسيحية قُبيل موته، حيث استشهد البعض بصور للبابا يضع يده على هوكنغ وكأنما يباركه خلال إحدى زيارات هوكنغ للڤاتيكان.

في استذكار ستيڤن هوكنغ

2018-1942

Usama al-Binni

لقد كان من المؤسف كذلك رؤية ما قوبل به خبر موت هوكنغ لدى البعض من المسلمين الذين لم يروا شيئًا من إنجاز وعلم هوكنغ وركزوا على حقيقة أنه ملحد، لكن من الرائع أيضًا رؤية أصواتٍ عقلانيةٍ انبرت لهذا الفيضان من ردود الفعل السطحية (هنالك مثلًا ڤيديو تأبيني قام به المفكر أحمد سعد زايد وبحضور جمهورٍ من متابعيه). إثر سماع خبر وفاة هوكنغ، ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي بين العرب بجوٍ شبه احتفالي، يهلل لموته وكأنما الموت جاء عقابًا على إلحاده، فكانت هنالك منشوراتٌ مكتوبةً بروح الشماتة وكأن الملحد عادة يدّعي الخلود أو أن الموت لا يصيبه، لكن سعادتهم طبعًا كانت نابعةً من أنه بحسب معتقداتهم يواجه الآن الحساب ويتعذب لإنكاره الإله. طبعًا بحسب تلك المعتقدات أيضًا سيلقى العذاب حتى لو لم يكن ملحدًا، فيكفي أنه لم يكن على الدين الصحيح برأيهم، أو حتى المذهب الصحيح. سبّب موت هوكنغ للبعض الآخر معضلةً أخلاقية، فمن الواضح أنه لا يمثل الصورة النمطية التي في أذهانهم عن الملحد الذي يروق لهم تصويره على أنه الشاب الطائش التارك لدينه بحثًا عن شهواته (كما يسمونها)، فهنا نتحدث عن رجلٍ معاقٍ حركيًا، يحمل أعلى الدرجات العلمية ولا شهوات يطاردها، ولم يصل إلى الإلحاد إلا بعد تفكيرٍ دام عقودًا، فبعد كل هذا، كيف يكون مآله النار؟ فدفع الأمر ببعض المسلمين للتساؤل عما لو كان من المباح الترحم عليه، والجواب طبعًا لا، بحسب غالبية المسلمين، فالرحمة لا تجوز على غير المسلم.

ختامًا أود إيراد ملاحظةٍ شخصيةٍ بصدد دوافعي لكتابة هذا التأبين (إن صح وصفه بذلك). فمرض هوكنغ وطبيعة عمله وإعلانه الإلحاد، كلها تتقاطع مع جوانب من حياتي الشخصية، فرغم أن هوكنغ نفسه لم يلعب دورًا في اختياري الفيزياء، إلا أنني انتهى المطاف بي في أطروحة الدكتوراه أعمل فيما علمت على دراسة إمكانات مشاهدة إشعاع هوكنغ مخبريًا. ويؤسفني فقدان قامةٍ من قامات الفيزياء مثل هوكنغ، لكن تسعدني رؤية إنجازاته على الصعيد الأكاديمي وصعيد التواصل مع غير المختصين، وهي مسؤوليةٌ كبيرةٌ ينوء عن حملها الكثير من العلماء، فما بالك بمن أصيب بإعاقةٍ تمنعه حتى عن الكلام؟ لربما يبدو من الطبيعي أن أسعد كذلك لأن هوكنغ كان ملحدًا، لكن هوكنغ لم يكن بين أقلية من العلماء الذين لا يؤمنون، فمن يطّلع على طبيعة العالم الذي نعيش فيه من منظور العلم ويعود وينظر إلى ما يطرحه الدين ويرى التباين الصارخ، لا يملك إلا أن يرفض الدين، أو في أقل الحالات أن ينتهج مسلكًا يخلق فيه تصورًا للدين مغايرًا لما يراه الناس، فيتراوح في منظور العامة بين الكفر والهرطقة. هذا لا يعني انعدام العلماء المؤمنين الذين يرون توافقًا بين دينهم وعلمهم، ولكنه يعني ندرتهم، وللمهتم مراجعة مقالي بهذا الصدد في مجلة الملحدين العرب في العدد 51 بعنوان «هل يؤدي العلم بالعلماء إلى الإيمان أم الإلحاد؟». أود أخيرًا الإضافة بأن مرض التصلب الجانبي الضموري

في استذكار ستيفن هوكنغ

2018-1942

Usama al-Binni

أودى بحياة والدتي، فأنا أعرف تمامًا ما يعنيه هذا المرض وإلى أي مآلٍ ينتهي حال المريض. والواقع أن استمرار هوكنغ في الحياة رغم المرض أعطاني أملًا أنها ستستطيع مقاومة مرضها والاستمرار مثله، وقد كانت صدمةً مفاجئةً عندما فارقت الحياة بعد سنواتٍ معدوداتٍ من التشخيص.

هوكنغ على متن طائرة تسقط سقوطًا حرًا في محاكاةٍ لظروف انعدام الجاذبية

إن الموت إذ يغيّب شخصًا مؤثرًا لا يملك محبّوه سوى استذكار حياته والأثر الطيب الذي تركه في النفوس، فذلك الأثر، على سيئاته وحسناته، هو كل ما يبقى من المرء بعد موته، أما أن يؤمّل المرء نفسه بأوهام لقاء الأحبة بعد الموت، فهذا قد يواسي البعض ويعطيهم أملًا، لكنه يبقى وهمًا مؤذيًا، يجعل الناس يستهترون بهذه الحياة، ويفقدون طعمها ويعيشون كشبه أموات: لا هم أحياءٌ في هذه الحياة ولا في الحياة الآخرة الموهومة.

لقد شاءت الصدفة أن يرحل عنا هوكنغ في 3/14، وهو نفس عيد ميلاد ألبرت آينشتاين، أحد أعمدة الفيزياء الحديثة. وهذه الصدفة تكررت مع عملاقين آخرين في السابق هما غاليليو غاليليه الذي وقع عام وفاته تقريبًا في نفس عام ولادة إسحاق نيوتن، ولربما هذه المصادفة الرمزية تدعو للتفاؤل بصدد تعاقب المزيد من هؤلاء الجهابذة التي يدين لهم كل البشر بما أنجزوه. هؤلاء هم الأنبياء الحقيقيون الذين يجلبون النور للبشرية جمعاء.

تم دفن رفات هوكنغ بين قبري إسحاق نيوتن وتشارلز داروين في دَيْر وِسْتمِنْسْتَر Westminster Abbey. من المستحيل طبعًا تلخيص حياةٍ حافلةٍ كحياة ستيفن هوكنغ وشرح الأثر الذي خلفه للبشرية في عجالةٍ كهذه، لكنني أتمنى أن تكون فاتحًا للشهية لمن يريد الاطلاع والاستزادة.

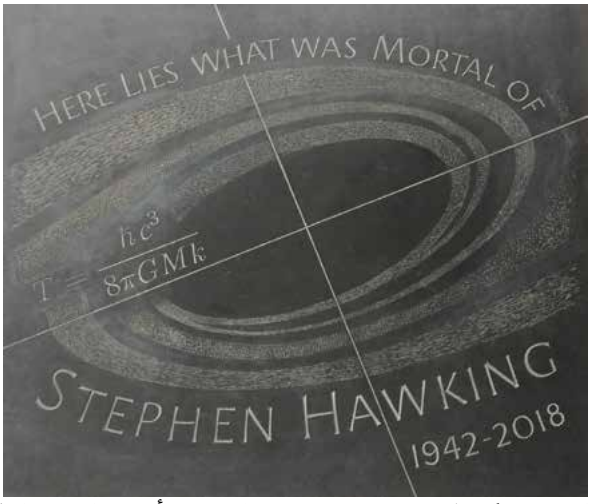

شاهد قبر هوكنغ في دير وستمنستر نقشت عليه إحدى أهم إنجازاته، معادلة إشعاع هوكنغ التي تربط حرارة الثقب الأسود بكتلته

سيرة محمد بن آمنة

الحلقة الثالثة عشرة: الصحابة الأوائل والطهارة

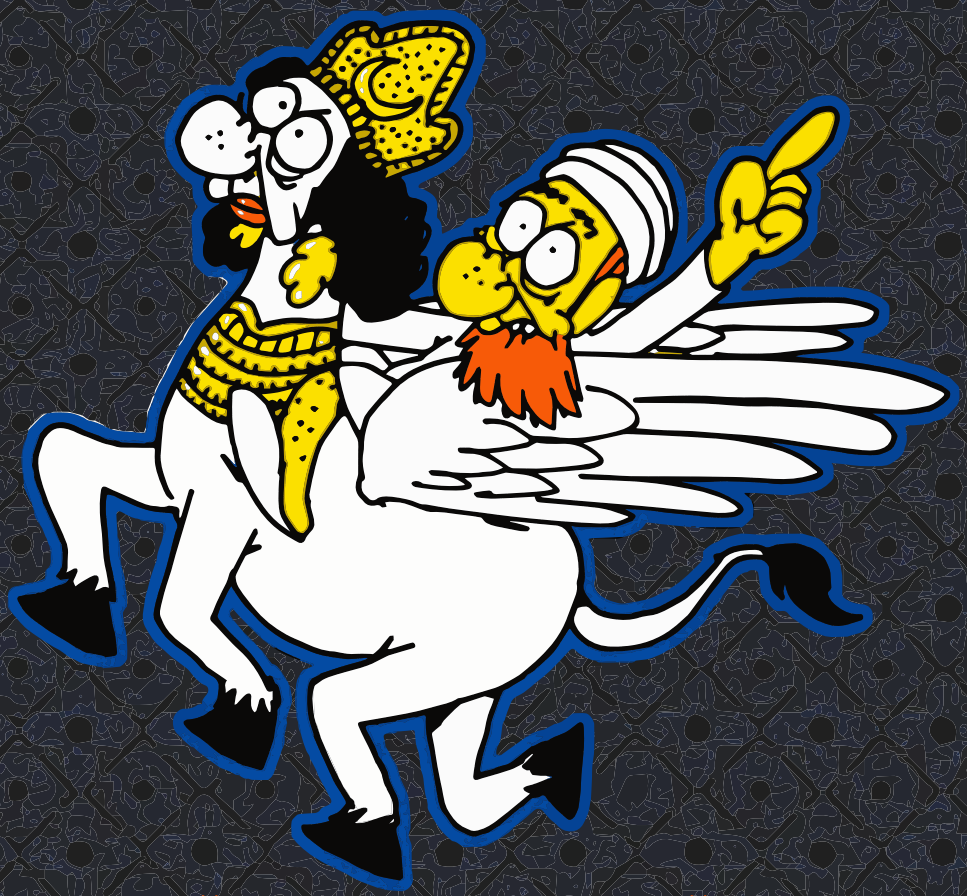

ترجمة عن الفرنسية لكتاب

LA VIE DE MAHOMET

ترجمة: سارة سركسيان

إخراج: أسرة تحرير مجلة الملحدين العرب

الصحابة الأوائل

الطهارة

في البداية، علّم الرسول أتباعه الطهارة والوضوء الذي يسبق الصلاة.

علّمهم الاستنجاء بعد قضاء الحاجة، وذلك بغسل المؤخرة والعضو باليد اليسرى.

ثم يتوضأ بغسل اليدين ثلاث مراتٍ حتى المعصم.

ثم يأخذ القليل من الماء باليد اليمنى ويتمضمض به ثلاث مرات.

ثم يستنشق الماء داخل الأنف ثلاث مراتٍ ويخرجه.

ثم يغسل الوجه ثلاث مرات.

ثم يغسل الساعدين حتى المرفق.

ثم يمسح الرأس بيدين مبللتين من الجبهة إلى الرقبة.

ثم يغسل الأذنين من الداخل والخارج.

وأخيرًا يغسل الرجلين إلى الكاحل ثلاث مرات.

يجب إعادة الوضوء إذا خرج أي شيءٍ من الجسم، أو بعد الاستيقاظ من نومٍ عميق.

لم يكن محمدٌ مُلزَمًا بالقاعدة الأخيرة، لأنه عندما تغمض عيناه قلبه لا ينام أبدًا. (4)

سرعان ما أصبحت التعاليم التي جاء بها عقيدةً عند اتباعه البسطاء.

بدأ الإسلام غريبًا وسيعود غريبًا! (5)

كانت خديجة أول من آمن برسالته، فقد كرّست ثروتها لنشر الدعوة التي أتى بها زوجها الشاب.(6)
بدأ محمد باستمالة الضعفاء رجالاً ونساءً، الذين كانوا يعانون من الظلم الاجتماعي.
الناس سواسية كأسنان المشط، ولا فرق بين عربي وأعجمي إلّا بالتقوى.
دخل العبيد أيضاً دين التوحيد بأعدادٍ كبيرة، لأنه خفف ضغط العمل على العبيد، وقلل من العنصرية ضد السود.
أنهم إخوتكم، ألبسوهم مما تلبسون وأطعموهم مما تأكلون.(7)

عليّ
أصغر أولاد أبي طالب،
وأول من اعتنق دين رسول الله.
علي بن أبي طالب،
سيصبح رابع خليفة
في الإسلام بعد وفاة
محمد، اعتنق الإسلام
في سن الثماني سنوات.
صار محمدٌ وعليّ أصحاباً مقربين رغم فارق
السن بينهما.
تتذكر فاطمة بنت أسد، والدة عليّ،
يوم ولادته.
حمله رسول الله
بين ذراعيه وسمّاه عليّ.
ثم بصق في فمه.
ثم وضع لسانه في
فم الرضيع، الذي بدأ
في مصّه حتى نام.
في اليوم التالي استدعينا مرضعة، لكن عليّ
رفض أن يَرضع إلّا لسان محمد.
ولمّا كبر، زوّجه محمد من ابنته المدلله فاطمة،
أم الحسن والحسين.(8)

(1). بداية الدعوة بشكل سرّي:

● لا يخفى أنه صلى الله عليه وسلم لما بعث أخفى أمره وجعل يدعو إلى الله سرا، واتبعه ناس عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء، وإلى هذا الإشارة بقوله صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا، فطوبى للغرباء»!

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (381).

(2). مكانة جبريل وزياراته لمحمد:

● جبريل ملك عظيم ورسول كريم، مقرب عند الله، أمين على وحيه، وهو سفيره إلى أنبيائه كلهم، وسماه روح القدس، والروح الأمين، واختصه بوحيه من بين الملائكة المقربين. قال: ورأيت في بعض التواريخ أن جبريل نزل عليه صلى الله عليه وسلم ستا وعشرين ألف مرة ولم يبلغ أحد من الأنبياء هذا العدد، والله أعلم.

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (350).

(3). علامات الوحي:

● و«سُأل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يأتيك الوحي؟ أي حامله الذي هو جبريل، قال: أحيانا يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليّ، فيقصم. بالفاء- أي يقلع عني وقد وعيت ما قال»، وفي رواية «يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس، وأحيانا يتمثل لي الملك الذي هو حامل الوحي رجلا»، أي يتصور بصورة الرجل.

● وقول بعضهم: الصلصلة المذكورة هي صوت الملك بالوحي، وقوله: «يأتيني أحيانا له صلصلة كصلصلة الجرس، وأحيانا يتمثل لي الملك رجلا» وكان صلى الله عليه وسلم يجد ثقلا عند نزول الوحي، ويتحدر جبينه عرقا في البرد كأنه الجمان، وربما غط كغطيط البكر محمرة عيناه.

● وعن أسماء بنت عميس «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ انزل عليه الوحي يكاد يغشى عليه» وفي رواية «يصير كهيئة السكران».

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (366 + 367).

(4). الوضوء:

● عن ابن إسحق: حدثني بعض أهل العلم «أن الصلاة حين افترضت على النبي صلى الله عليه وسلم: أي قبل الإسراء أتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي، فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ليريه كيف الطهور- أي الوضوء للصلاة- أي فغسل وجهه ويديه إلى المرفقين ومسح برأسه وغسل رجليه إلى الكعبين» كما في بعض الروايات أي وفي رواية «فغسل كفيه ثلاثا، ثم تمضمض واستنشق، ثم غسل وجهه، ثم غسل يديه إلى المرفقين، ثم مسح رأسه، ثم غسل رجليه ثلاثا ثلاثا، ثم أمر النبي صلى الله عليه وسلم فتوضأ مثل وضوئه».

● وبهذه الرواية، يردّ قول بعضهم: إن النبي صلى الله عليه وسلم زاد في الوضوء التسمية وغسل الكفين والمضمضة والاستنشاق ومسح جميع الرأس والتخليل ومسح الأذنين والتثليث، إلا أن يقال مراد هذا البعض أن ما ذكر زاده على ما في الآية.

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (376).

● فلما كان في بعض الليل قام النبي صلى الله عليه وسلم «فتوضأ من شن معلق وضوءا خفيفا يخففه - عمرو ويقلله -، وقام يصلي، فتوضأت نحوا مما توضأ، ثم جئت فقمت، عن يساره - وربما قال سفيان عن شماله - فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله، ثم اضطجع فنام حتى نفخ، ثم أتاه المنادي فآذنه بالصلاة، فقام معه إلى الصلاة، فصلى ولم يتوضأ» قلنا لعمرو إن ناسا يقولون: «إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تنام عينه ولا ينام قلبه».

■ صحيح البخاري: دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، 1422هـ كتاب الوضوء، الجزء (1)، الصفحة (39).

(5). بدايات الدعوة:

● لا يخفى أنه ﷺ لما بعث أخفى أمره وجعل يدعو إلى الله سرا، واتبعه ناس عامتهم ضعفاء من الرجال والنساء، وإلى هذا الإشارة بقوله ﷺ: «إن هذا الدين بدا غريبا وسيعود كما بدا، فطوبى للغرباء»!

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (381).

(6). أول المؤمنات من النساء والرجال:

● ولا يخفى أن أهل الأثر وعلماء السير على أن أول الناس إيمانا به صلى الله عليه وسلم على الإطلاق خديجة رضي الله عنها. نقل الثعلبي المفسر اتفاق العلماء عليه. وقال النووي: إنه الصواب عند جماعة من المحققين. وقال ابن الأثير: خديجة أول خلق الله تعالى أسلم بإجماع المسلمين، لم يتقدمها رجل ولا امرأة.

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (381).

(7). دعوة الناس إلى الإسلام وإيمان الضعفاء منهم:

● أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني معمر بن راشد عن الزهري قال: دعا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى الإسلام سرا وجهرا. فاستجاب لله من شاء من أحداث الرجال وضعفاء الناس حتى كثر من آمن به وكفار قريش غير منكرين لما يقول. فكان إذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون إليه أن غلام بني عبد المطلب ليكلم من السماء. فكان ذلك حتى عاب الله آلهتهم التي يعبدونها دونه. وذكر هلاك آبائهم الذين ماتوا على الكفر. فشنفوا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - عند ذلك وعادوه.

■ الطبقات الكبرى لابن سعد، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1990م، الجزء (1)، الصفحة (156).

● يا أيها الناس! إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي ولا أحمر على أسود ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى *(إن أكرمكم عند الله أتقاكم) *، ألا هل بلغت؟ قالوا: بلى يا رسول الله! قال: فيبلغ الشاهد الغائب.

■ السلسلة الصحيحة للألباني، الجزء (6)، الصفحة (449).

(8). علي بن أبي طالب:

● عن سلمان أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «أول هذه الأمة وروداً على الحوض أوّلها إسلاما عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه» وجاء «أنه لما زوجه فاطمة قال لها زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة، وإنه لأول أصحابي إسلاما، وأكثرهم علما، وأعظمهم حلما» وكان لم يبلغ الحلم كما سيأتي حكاية الإجماع عليه، كان سنة ثمان سنين، وكان عند النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يوحى إليه يطعمه ويقوم بأمره...

● وكان عليّ رضي الله تعالى عنه أصغر إخوته، فكان بينه وبين أخيه جعفر عشر سنين، وبين جعفر وأخيه عقيل كذلك، وبين عقيل وأخيه طالب ذلك أيضا، فكل أكبر من الذي بعده بعشر سنين، فأكبرهم طالب ثم عقيل ثم جعفر ثم عليّ: أي وكلهم أسلموا إلا طالبا فإنه اختطفته الجن فذهب ولم يعلم إسلامه.

● وفي خصائص العشرة للزمخشري «أن النبي صلى الله عليه وسلم تولى تسميته بعليّ وتغذيته أياما من ريقه المبارك بمصه لسانه» فعن فاطمة بنت أسد أم عليّ رضي الله تعالى عنها أنها قالت: «لما ولدته سماه عليا وبصق في فيه، ثم إنه ألقمه لسانه، فما زال يمصه حتى نام، قالت: فلما كان من الغد طلبنا له مرضعة فلم يقبل ثدي أحد، فدعونا له محمدا صلى الله عليه وسلم فألقمه لسانه فنام، فكان كذلك ما شاء الله عز وجل».

■ السيرة الحلبية لعلي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1427 هـ الجزء (1)، الصفحة (381 + 382).

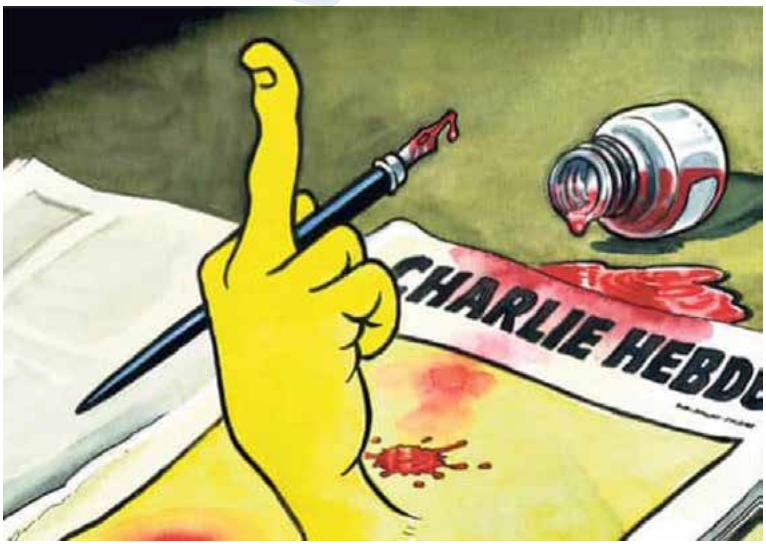

مجلة توثيقية علمية إلحادية

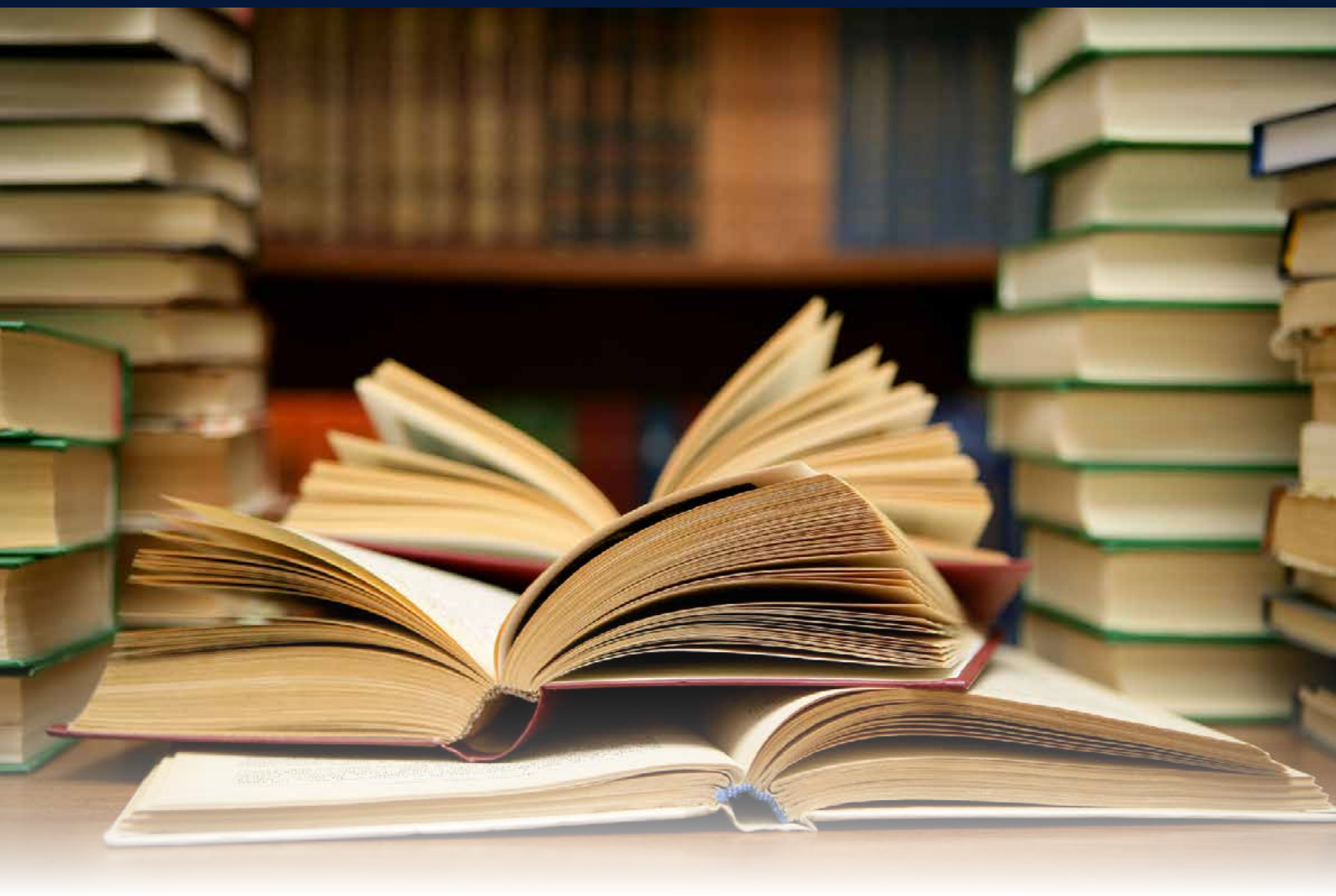

شاركنا موضوعاتك و كتاباتك لتصل للقراء

هدفنا توثيق الكتابات و التوعية و نشر الفكر المتحضر

موضوعاتنا علمية ، دينية ، ثقافية

مجلة الملحدين العرب

معاً نحو مستقبل منير

http://arabatheistbroadcasting.com/aamagazine

https://www.aamagazine.blogspot.com

https://www.facebook.com/pages/AAMagazine/498136386890299

https://issuu.com/928738

كاريكاتور

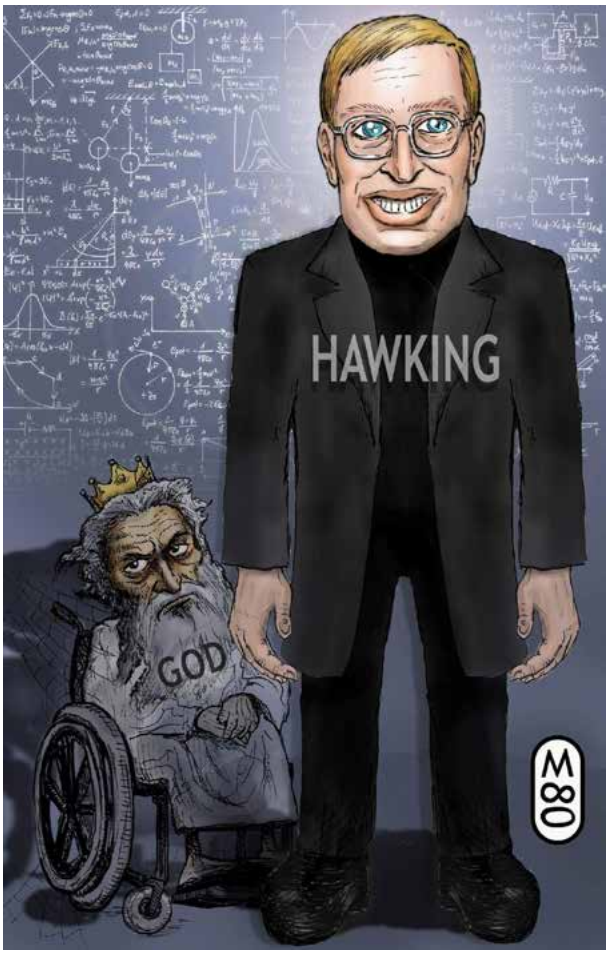

Rama Salih

الخرافات عاجزة أمام العلم

Hamzeh Faraj

بالرغم من أني معاق بالرغم من أني عاجز عن الحركه بالرغم أني أحوج الناس إلى خرافة الرب الرحيم لأتشبث بها و لكنني لم أفعل.

Ahmed Badani

العلم أكبر

Akram Shady

الإعاقة والقدرة تتحدد بمقدار ما يمكنك تقديمه للإنسانية

مجلة الملحدين العرب

مجلة شهرية بجهود فردية تصدر في الثاني عشر من كل شهر

The Arab Atheists Magazine is a digital publication produced by volunteers and committed to promoting the thought and writings of atheists of various persuasions with complete freedom. The Magazine does not adopt or endorse any form of political ideology or affiliation

Contributors bear the full responsibility of the content, illustrations and topics they provide insofar as it covers copyright and issues of intellectual property

Express permission for to publish in the Magazine is provided by contributors, whether they are members of the Arab Atheists Magazine Group of other atheists and non-religious contributors

The Magazine does not publish material that is unethical or that incites racism or bigotry

The Editorial Board reserves the right to republish content originally published on the Magazine's Facebook group, as publishing there implicitly contains consent for republication in the Magazine

موقع المدونة الخاصة بنا للأرشفة على الإنترنت:
www.aamagazine.blogspot.com
البريد الإلكتروني
el7ad.organisation@gmail.com
magazine@arabatheistbroadcasting.org

ARAB ATHEIST BROADCASTING
قناة الملحدين بالعربي